الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قسم: التاريخ.

العنـــوان:

الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي 1518م-1882 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين :

- يونسي فهيمة
- عتمان سلوى

إشراف الأستاذ:

سعداوي مصطفى

السنة الجامعية :2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

نحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة فله الحمد سبحانه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

ومن باب من لا يشكر الناس لا يشكر الله نتقدم بالشكر الجزيل:

إلى الأستاذ المشرف **"سعداوي مصطفى"** الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه طيلة مدة إنجاز هذا العمل، فبارك الله فيه وجزاه عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين استفدنا منهم طيلة المشوار الدراسي.

والشكر موصول الى كل عمال المكتبات على مساعدتهم المقدمة.

والى كل من قدم لنا يد العون من أصدقاء الدراسة.

في الأخير الحمد لله أولا وأخيرا

❦ الإهداء ❧

إلي ذلك الصدر المفعم بالحنان، والقلب النابض بالحب، إلى نور عيني، إلى من يسعد قلبي بهنائها، كل الكلمات الجميلة لك، كل المعاني السامية فيك، أنت يا أمي الحبيبة أدام الله عمرها و صحتها.

إلى الذي علمني العطاء بدون انتظار، إلى من فاق حنانه غزارة الأمطار، وتحدى صبره مرارة الأقدار، إلى من احمل اسمه بكل افتخار، إلى والدي أدام الله عمره وصحته.

إلى من عشت براءة طفولتي معهم، فلم أتصور للدنيا طعما بعيدة عنهم، إلى رياحين حياتي إخوتي: حكيمة، عبد النور، محي الدين، عمران، كهين، راضية، سفيان، كهينة.

إلى من يشاركونني هموم الدنيا، ويقاسمونني حلو الحياة و مرها، إلى من أسعد بلقائهم ولهم في قلبي الحب العظيم.

إلى كل من عاونني في بحثي هذا ولو بابتسامة،.

❧ إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الإمتنان والتقدير ❦

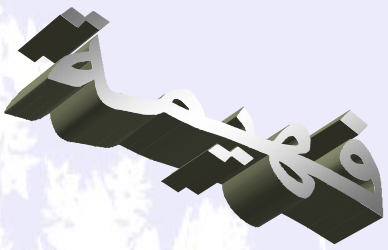

☙ الإهداء ❧

إلى من غمرتني بحبها وحنانها وعطفها، إلى التي أعطتني وحرمت نفسها،

إلى نبراس الحب و الوفاء حفظها الله أمي الغالية.

إلى من كابد الشقاء وأنار دربي وكافح في تربيتي وعبد لي الطريق للوصول الى

القمم الشامخة حفظه الله أبي العزيز

إلى من صبروا وتحملوا معي العناء وكانوا خيرا سندا لي، نبرا س وجودي

وسعادتي إخوتي:جميلة، كهينة، دنيال، سارة، بلال.

إلى الذين لم تنقطع عني تشجيعاتهم وتحفيزاتهم ومساعدتهم طيلة مشواري

الدراسي.

إلى كل رفيقاتي ورفقائي في الدفعة.

إلى كل من علمني حرفا طيلة دراستي من التعليم الابتدائي إلى الجامعي أساتذتي

الكرام .

اهدي هذا البحث راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول و النجاح.

❧ إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان والتقدير ❧

قائمة المختصرات المستعملة:

1- المختصرات العربية:

ج: جزء.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

د. ط: دون طبعة.

ط. خ: طبعة خاصة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

تعل: تعليق.

تر: ترجمة.

ع: العدد.

ش.و.ن.ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

د.م.ج: ديوان المطبوعات الجامعية.

د.غ.إ: دار الغرب الإسلامي.

2- المختصرات الفرنسية:

P: Page.

P P: Pages continues.

N: numéro.

T: tome

قائمة المختصرات:

Ed: Edition.

IBID: Au méme endroit.

OP.CIT: Ouvrage précédement citée.

Rev.Af: Revue Africaine

ANEP : Agence national de engagement et de publication

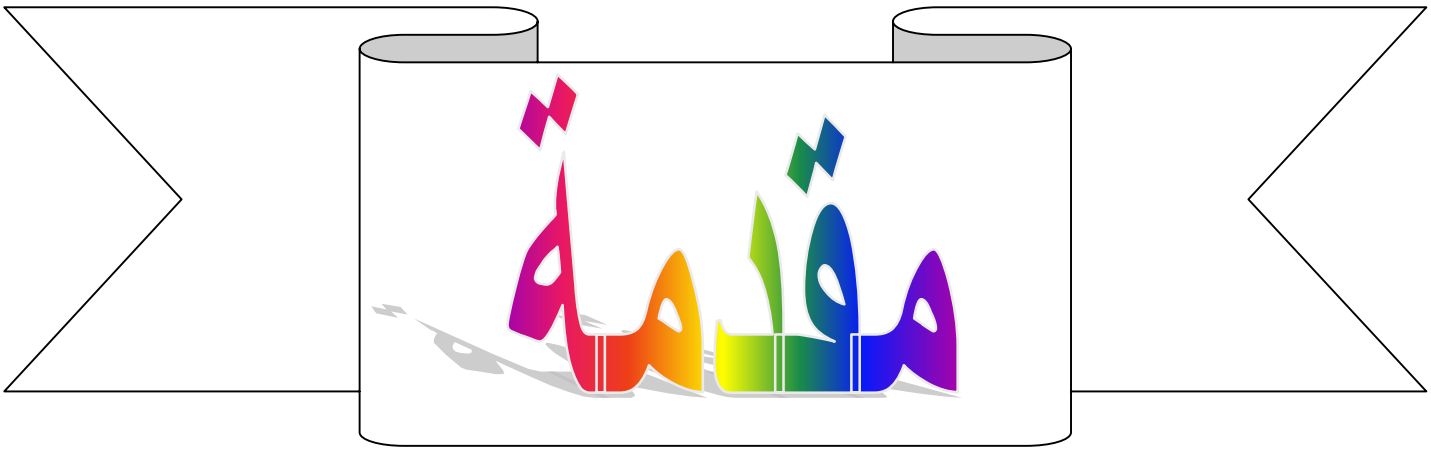
مقدمة

مقـــدمـة:

تعد مهنة الطب مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي، كما أن هناك تأثير متبادل بين واقع هذه المهنة وكل من المستوى الثقافي والواقع الاقتصادي ومن ثم الأوضاع السياسية.

وقد عرفت هذه المهنة خلال التاريخ الحديث للجزائر ما بين 1518 م و 1882 م، تحولا نوعيا، إذ مرّت بمرحلتين متميزتين : المرحلة العثمانية (1518 م- 1830 م) والمرحلة الاستعمارية (1830 م-1882 م)، وهما مرحلتان وإن كانتا متصلتيْن زمانيا إلا أنهما منفصلتان موضوعيا، فإحداهما استمرار للآخرى، وفي نفس الوقت قطيعة معها. وهذه العلاقة الجدلية بين المرحلتين تجعل من دراسة النقلة النوعية التي عرفتها مهنة الطب خلالهما أمرا ذا أهمية بالغة، حيث ستلقي أضواءً كاشفة على العديد من التطورات العميقة التي شاهدها المجتمع الجزائري خلال الفترة المعنية، وهو ما يجعلها نطاقا جديرا بالبحث والدراسة.

وهذا ما دفعنا إلى **اختيار "الطب في الجزائر خلال العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي "1518 م- 1882 م"** كموضوع لمذكرة تخرجنا بشهادة الماستر. لاسيما أن ذلك صادف رغبة قوية في نفوسنا في الخروج من بوتقة الموضوعات السياسية والعسكرية المستهلكة، واستطلاع أفاق الدراسات الاجتماعية، خاصة وأن الحقائق الاجتماعية تعد مفتاح فهم مجريات السياسة. وعليه فقد وقع اختيارنا على موضوع الطب لأهميته البالغة وكذا طابعه الاجتماعي المتميز، زيادة على جدته وقلة الدراسات الأكاديمية التي تناولته.

إشكالية الدراسة:

تؤكد الدراسات الموضوعية على أن مهنة الطب في الجزائر خلال العهد العثماني كانت مزدهرة إلى حد ما، وهو ما تؤكده العراقة التاريخية لهذه المهنة التي تعود إلى قرون خلت، كما يعكسه حضور الأطباء بما فيهم الأوروبيون في البلاد ،علاوة على انتشار عدة

طرق للتداوي و العلاج، بيد أن هذه المهنة لم تستفد من التقدم العلمي الذي كانت تشهده الفترة في أوروبا.

ومع احتلال فرنسا للجزائر انتقل الطب الحديث إلى هذه الأخيرة لا سيما وأن فرنسا ساهمت بقوة في التقدم العلمي الذي عرفته هذه المهنة، ولعل من أبرز مظاهر ذلك الانتقال فتح كلية الطب بالجزائر سنة 1859 م.

هذا يجعلنا نتوقع أن تعرف الأوضاع الصحية بالجزائر تحسنا كبيرا، نظرا للعلاقة الوثيقة بين تطور الحالة الصحية وتقدم الممارسة الطبية، غير أن ما حدث كان عكس ذلك حيث تفشت الأمراض المعدية وانتشرت الأوبئة بشكل أخطر مما كان عليه الأمر قبل الاحتلال الفرنسي .

الأمر الذي يضعنا إزاء إشكالية مربكة تتجسد في ذلك التناقض القائم بين التقدم الكبير الذي عرفته الدراسات الطبية في الجزائر بالانتقال من العهد العثماني إلى العهد الاستعماري و التدهور الخطير الذي شاهدته الأوضاع الصحية في ذات السياق؟

ولحل هذه الإشكالية، قمنا بتفكيكها إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- بقي الطب في الجزائر خلال العهد العثماني تقليديا في معارفه ووسائله وطرقه، وذلك على الرغم من التقدم الكبير الذي كانت تشهدها هذه الممارسة في أوربا، ترى كيف انعكس ذلك على الواقع الصحي خاصة والاجتماعي عامة للجزائر العثمانية؟ وما الذي حال دون الاستفادة من التطورات العلمية التي كانت تجري على الضفة الأخرى؟

- يستفاد من المصادر المتاحة أن فرنسا باحتلالها للجزائر جلبت معها الطب الحديث، وحققت العديد من الانجازات الصحية إبان الفترة الممتدة ما بين 1830 و1882. هذا التصرف قد يبدو مستغربا من قوة استعمارية، الشيء الذي يستدعي استعراض تلك الانجازات وتشريحها، والتنقيب عن الدوافع الكامنة وراءها؟

- الشيء المؤكد أن الشعب الجزائري لم يستفيد من الطب الحديث الذي جلبه الاستعمار الفرنسي معه، ترى على من تقع مسؤولية ذلك : على السياسة التمييزية للسلطات الاستعمارية التي اهتمت حصرا بالمعمرين دون الأهالي؟ أم على هؤلاء الآخرين الذين رفضوا التعامل مع الطب الأوروبي والمؤسسات الصحية الكولونيالية؟

المنهج المتبع:

أما فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي لتتبع الأحداث التاريخية كرونولوجيا والوصفي من خلال إعطاء صورة عن تلك الطرق والأساليب المتبعة في العلاج إضافة إلى المنهج الإحصائي التحليلي من خلال إعطاء جداول إحصائية لعدد الوفيات التي خلفتها بعض الأمراض وإعطاء تحليلات لتلك الأرقام الواردة في الجدول.

عرض نقدي للمصادر والمراجع:

وللإجابة على هذه التساؤلات، حاولنا -قدر المستطاع- استقاء المعلومات من المصادر الأصلية، إلا أنها -بحكم طبيعة الموضوع- جدٌّ قليلة، وأكثر من ذلك، فهذه المصادر العربية والأجنبية قليلة من حيث العدد هي أيضا شحيحة من حيث المعلومات. ومن أهم هذه المصادر ما يلي:

- رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري الموسومة بـ "**لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**"، التي تضمنت معطيات هامة حول طرق علاج بعض الأمراض، إلا أن الملاحظ أنه ركز على كان له علاقة برحلته دون سواه، لذا نجده –مثلا- يسهب في الحديث عن مرض الحمى الذي ألم به خلال رحلته.

- كتاب أ. ف شونبيرغ، الذي نشر تحت عنوان "**الطب الشعبي الجزائري مع بداية الاحتلال**"، وقد ترجمه د- أبو العيد دودو، وهو يتناول طرق التداوي الشائعة في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

- كتاب الرحالة الألماني ج. او هابنسترايت الذي ترجمه الأستاذ ناصر الدين سعيدوني ونشره تحت عنوان **"رحلة العالم الالماني ،ج.او هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/ 1732م"**، وقد تضمن معلومات قيمة حول طرق التداوي السائدة في الجزائر العثمانية، كما سلط الضوء على المرافق الصحية الأوروبية المتواجدة بالجزائر خلال تلك الحقبة، غير أنه يمثل نظرة طرف أجنبي تنقصه الدراية بالواقع الجزائري.

- كتاب حمدان بن عثمان خوجة المعنون بـ "**إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**"، الذي حققه وقدم له الأستاذ محمد بن عبد الكريم، وقد تناول فيه كما هو مبين في العنوان وسائل الوقاية من الأمراض والأوبئة، وأهتم بشكل خاص بالحجر الصحي.

- كتاب هانوتو ولوتورنو الموسوم بـ **"منطقة القبائل والأعراف القبائلية"** الذي استعرض أهم الأمراض السائدة في الجزائر مع بداية الاحتلال والطرق العلاج التقليدية التي كان يستخدمها الأهالي، بيد أنه ركز فقط على منطقة القبائل دون سواها، علاوة على أنه لم يتطرق إلى واقع الطب الحديث.

أما المصادر الأجنبية نذكر منها:

-كتاب د.شو «Show » وكتاب روزات «Rozet » اللذان ألقيا الضوء على طرق التداوي والمرافق الصحية.

هذا، وقد استأنسنا أيضا بالعديد من المراجع العربية والمعربة التي ساعدتنا كثيرا في الإحاطة بأهم محاور الموضوع كما أرشدتنا إلى أبرز مصادره. وعلى سبيل المثال لا الحصر، يمكن أن ننوه ما يأتي:

-مصطفى خياطي، في كتابيه: **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية** و**الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، تناول فيهما معلومات عن طرق التداوي وأهم المستشفيات خلال الفترتين المدروستين إلا أن ما يعاب عليه تركيزه في كتاباته على الجوانب الطبية في حين أهمل الجوانب التاريخية إلى حد ما.

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**: بجزأيه الثاني والسابع عدد لنا فيها طرق التداوي وأبرز الأطباء خلال الفترتين العثمانية والفرنسية بشكل موجز، لكن طغى على كتاباته الطابع الثقافي أكثر من غيره.
- فلة موساوي القشاعي: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518م -1871 م.** أفادتنا في الجانب الاجتماعي بكثرة من خلال التطرق إلى الأوضاع الصحية لسكان الجزائر لكلى الفترتين.
- كتاب جيلالي صاري: **الكارثة الديمغرافية (1867 م-1868 م)** زودنا بإحصائيات ونسب عن مخلفات تلك الأمراض والأوبئة التي مست سكان الجزائر إلا أن إحصائياته محصورة جدا لا تتعدى السنة.
- إيفون توران: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830 م-1888 م.** دراسته خصصها للفترة الاستعمارية، ركز فيها على طرق العلاج والمستشفيات بما يتماشى والفترة الحديثة.

إلى جانب ما ذكرناه سالفا، وضفنا دراسات أكاديمية والتي تمثلت عموما في أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجيستير.

فأطروحات الدكتوراه تمثلت على العموم في محمد الزين المعنونة بـ: **الأوضاع الإجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية1815م-1830م.**

أما فيما يخص رسائل الماجيستير فهي كثيرة على العموم نذكر منها كل من:

- عثمان بوحجرة: **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م،**
- صليحة علامة: **الوضع الصحي في مقاطعة الجزائر1830 م- 1930م .**

وعموما مجمل هذه الدراسات أفادتنا في التعريف بالموضوع ، وذلك من خلال إعطاء لمحة عامة عنه، ومن خلالها قربت لنا الرؤى أكثر، كما عرفتنا بمختلف مصادر ومراجع الموضوع أكثر فوفرت لنا بذلك مشقة وعناء البحث.

خطة البحث:

ولمعالجة المذكرة قمنا بتقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة ، جاء **الفصل الأول** تحت عنوان: **واقع الطب التقليدي في الجزائر خلال العهد العثماني** ، ويندرج ضمنه ثلاثة مباحث ، المبحث الأول: الممارسة الطبية تناولنا فيه الطب الشعبي والأوروبي والأتراك وأبرز الأطباء لكل فئة، أما المبحث الثاني: ذكرنا فيه طرق التداوي والأدوية المستعملة في تلك الفترة، أما المبحث الثالث: خصصناه لمعرفة المرافق الصحية التي تمثلت في المصحات وملاجئ العجزة و مارستانات(المستشفيات).

الفصل الثاني بعنوان: **واقع الطب الحديث في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي** يحتوي هو الآخر على ثلاثة مباحث الأول: تحدثنا فيه عن كلية الطب التي أسستها فرنسا، والمبحث الثاني: خصصناه للحديث عن الإجراءات الوقائية الحديثة، أما المبحث الثالث: ذكرنا فيه المؤسسات الاستشفائية .

الفصل الثالث والأخير عنوانه **انعكاسات الطب الحديث على المجتمع الجزائري** ، تناولنا فيه المفارقة الصحية، إضافة إلى السياسة التمييزية الفرنسية في الجانب الصحي، والرفض الشعبي للطب الاستعماري.

أما الخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات عامة توصلنا إليها من خلال قراءاتنا عن الموضوع.

صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي فإنه لا يخلو من الصعوبات التي من شأنها أن تعرقل من تقدمنا في سبيل إتمام بحثنا، وبحثنا هذا واجهته صعوبات موضوعية وأخرى ذاتية إلا أنها لم تكن بتلك التي تعيقنا على إتمامه، وعموما تمثلت معظمها في:

- قلة الدراسات التي تناولت مثل هذا الموضوع باعتباره من المواضيع القليلة الاستهلاك خاصة على مستوي كليتنا.

- صعوبة التعامل مع المادة العلمية وأخص بالذكر هنا المادة العلمية الأجنبية بالدرجة الأولى.
- معظم ما تضمنته المصادر من معلومات فيما يخص موضوعنا قليل لا يتعدى كونه فقرات إذا ما قارناه بمواضيع أخرى وهذا ما يطرح أمامنا إشكالية الربط بين مختلف الفقرات التي تم تجميعها من مصادر مختلفة.
- كانت هذه بعضا من تلك الصعوبات الموضوعية أما فيما يخص الذاتية فهي صعوبات روتينية لا طائل من ذكرها.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الأستاذ المشرف على نصائحه ومجهوداته التي ما توانى في تقديمها لنا طيلة مدة انجازنا لهذه المذكرة، والشر موصول أيضا إلى عمال المكتبات الجامعية والخاصة ودور النشر التي كانت لنا زيارة لها، كما لا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في مد يد العون وشكرا.

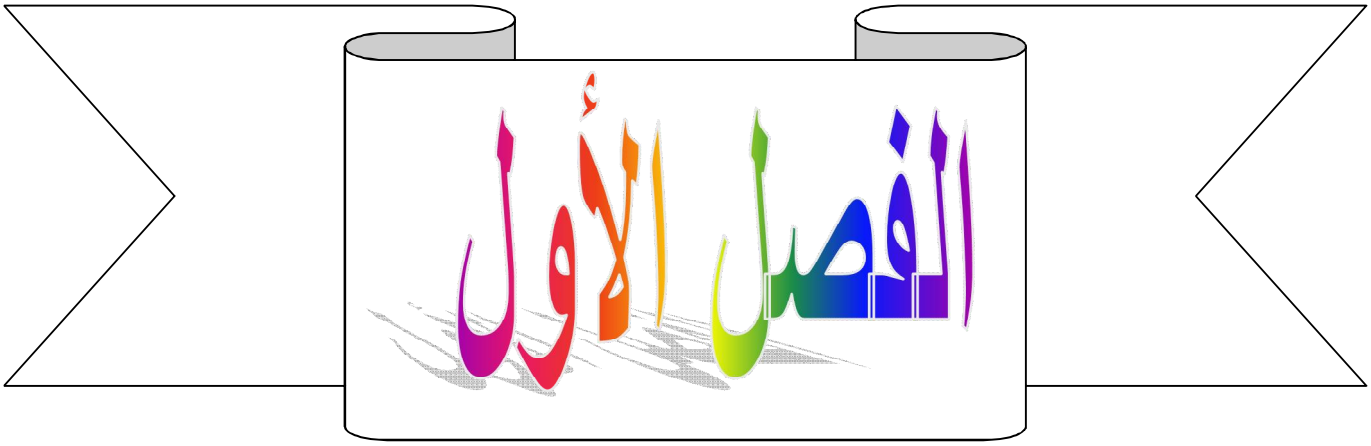
الفصل الأول

الفصل الأول: واقع الطب التقليدي في الجزائر خلال العهد العثماني(1518- 1830)

المبحث الثاني: الممارسة الطبية.

المبحث الثاني: طرق العلاج.

المبحث الثالث: المرافق الصحية.

تمهيد:

عرفت الجزائر إبان العهد العثماني انتشار الكثير من الأمراض والأوبئة التي فتكت بسكان البلاد وهو ما استلزم البحث عن طرق علاجية للحد من انتشار تلك الأمراض والأوبئة.

وقد اعتمد السكان بالدرجة الأولى في ذلك على طرق تقليدية محضة كالتداوي بالأعشاب الطبية والحجامة وغيرها معتمدين في ذلك على الطب النبوي إضافة إلى كتب ابن سينا وأبي بكر الرازي في الطب التي كثر الاعتماد عليها من طرف الأطباء وعموما شاع الطب الشعبي لدى العامة آنذاك، في الوقت الذي اتخذ الحكام أطباء خاصين له دون غيرهم، وفي ما يلي سنتطرق بالتفصيل لأبرز هذه النقاط وما يتصل بها من مواضيع .

المبحث الأول: الممارسة الطبية:

منذ القرن السادس عشر إلى غاية 1830 م عرفت الجزائر عدة طرق لممارسة الطب، حيث تزامنت ثلاثة أصناف من الممارسة الطبية هي:

- الطب الشعبي أو الطب التقليدي.
- الطب الأوروبي الذي جلب معهم الأسري والأعلاج.
- طب الأتراك الذي مارسه جنود الأتراك[1].
- **أ-الطب الشعبي وأبرز الأطباء المحليين:**

كان الطب الشعبي أكثر انتشارا في الريف، ومارسته أيضا بعض الفئات الاجتماعية من سكان المدن. وهذا الطب يعكس الموروث الاجتماعي لعادات توارثتها

[1]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، ANEP، 2013 م، ص ص 50، 83.

الأجيال عبر العصور بكل خصائصه العلمية والخرافية[1]. وهو عبارة عن ممارسة بسيطة وغير معقدة، تعتمد بشكل أساسي على النباتات المتواجدة في المنطقة، يتم توارثها في الغالب في نطاق العائلي[2]. وهذا ما أكده هيلتون سيمبسون الذي قضى أربع سنوات في بلاد الجزائر، عاشر خلالها سكان الريف، حيث يقول:" **إن حرفة الطب بالجزائر يرثها الابن عن أبيه** "[3]. بل إننا نجد بعض العائلات تخصصت واشتهرت في مجال معين من الطب وتوارثته كالجراحة والحجامة. وكان الطبيب في ذلك الوقت يمارس مهنته في الأسواق الأسبوعية بغية الاسترزاق، فكان يعرض خدماته داخل أو خارج خيمة ينصبها لهذا الغرض، علما أن تكوينه المعرفي كان يقوم على ما تلقاه من محيطه أو ورثه من نصائح أجداده، إضافة إلى ما تعلمه في دراسته الدينية من القرآن وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام[4].

ومما يُجدر التوقف عنده كون هذا الطب يعتمد أساسا على الطب النبوي، لما يحتويه من توجيهات وقائية وعلاجية. ونجد أيضا بعض الأطباء يثرون رصيدهم المعرفي عن طريق دراسة كتب ابن سينا والرازي، وهناك من سافر إلى الحجاز واحتك بأطباء آخرين. وحول هذه المسألة يذكر هيلتون سيمبسون أنه عندما كان في منطقة الأوراس وسأل الممارسين المحليين الأطباء عن رصيدهم المعرفي ومصادر علمهم فكانت أجوبتهم متفاوتة، فمنهم من كان أميا ولم يقرأ كتابا واحدا، وإنما أخذ معارفه المهنية عن طريق التجربة، ومنهم من ادعى أن الكتب الطبية المتاحة مملؤة بالأخطاء لا طائل يرجى منها، وفي المقابل هناك من أجاب بأنهم يعتمدون على

---

[1]- نعيمة عيزل، **الطب الشعبي في المجتمع الجزائري**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005م، ص 11.

[2]- عثمان بوحجرة ، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 م-1830 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015 م، ص 22.

[3]- عبد القادر حلمي ، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 م**، ط1، 1972 م، ص 274 .

[4]- عثمان بوحجرة ، المرجع السابق، ص 22.

بعض الكتب، ذكر منها: كتاب السيوطي، كتاب الحاج التلمساني، كتاب ابن البيطار، كتاب داوود الأنطاكي، كتاب كشف الرموز لعبد الرزاق ابن حمادوش.

وكانت خبرة وقيمة الخدمات في تلك الفترة تتفاوت من طبيب إلى آخر، حسب الرصيد التكويني والمعرفي لكل واحد. وبشكل عام، كان يوجد متخصصين في مختلف الخدمات الطبية، عرفوا بأسماء مختلفة منها: "الحجام"، "الطالب"، "الحكيم"، "الجراح"، "القابلة"[1]... وبهذا الشأن يقول أبو القاسم سعد الله " **أن العناية بالعلوم الطبية أكبر من العناية بالعلوم الأخرى ما عدا الفلك خلال العهد العثماني كون الإنسان بحاجة إلى المعالجة، سواء كان في أعلى مكان أو أدناه، حقا الإيمان بالقضاء والقدر في هذا الميدان كان مسيطرا على العقول بصفة عامة، ولكن بعض الناس كانوا يؤمنون بالعلاج والتداوي واتخاذ الوسائل والأسباب للمحافظة على الصحة، وهم أولئك المؤمنين بالحديث المنسوب على الرسول صلى الله عليه وسلم " العلم علمان، علم الأديان وعلم الأبدان**"[2]. ولذلك ظهرت في هذه الفترة بعض التآليف والرسائل والأراجيز في الطب وفروعه، ووجدنا أيضا عددا من المتطببين، ومع ذلك فإن الخرافة قد اختلطت بالطب في معظم الأحيان[3].

أبرز الأطباء المحليين:

من أبرز الأطباء الجزائريين الذين مارسوا مهنة الطب خلال الفترة المدروسة، نذكر ما يلي:

---

[1]- نفسه، ص ص 22-23.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1500 م-1830 م، ج2، ط1، د. غ. إ، بيروت، 1998 م، ص 416.

[3]- نفسه، ص 417.

- **سعيد بن أحمد المقري:** طبيب ولد بتلمسان سنة 928 هـ الموافق لـ 1522 م، فقيه ومفتي بالجامع الكبير لتلمسان، اشتهر في فن الطب والجراحة وهو عم صاحب كتاب "**نفح الطيب**"، وأخذ عن والده وعبد الواحد الونشريسي وابن مريم صاحب "**البستان**" وابن القاضي صاحب" **ذرة الحجال**"، **وغيرهم...** وكان هناك خلاف في تاريخ وفاته، حيث قال اليفراني توفي سنة 1010 هـ الموافق لـ 1602 م وقال ليفي بروفنسال سنة 1030هـ الموافق لـ 1620 م[1].

- **محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني:** المعروف بالجازولي، طبيب تلمساني كان على قيد الحياة سنة 1068 هـ الموافق لـ1658 م، تتلمذ على يد ابن مريم صاحب كتاب "**البستان**"، وترك موسوعة حول الصوفية، وشعر حول الأحجام الطبية والشرعية.

- **نور الدين بن نصر الدين الشافعي المكي:** اشتهر بأحد مؤلفاته الطبية الذي عثر عليه بمدينة قسنطينة، ويحمل عنوان " **تحفة الإمام**"، وقد تناول فيه المرض الذي أصاب العرب بسبب عدوى الفرنسيين سنة 807 هـ الموافق لـ 1404 م، والذي يمكن أن يكون مرض الجذري.

- **أحمد بن قاسم بن ساسي التميمي البوني:** ولد بعنابة سنة 1003هـ الموافق لـ 1594 م، وتوفي بها سنة 1103 هـ الموافق لـ 1691 م[2]، وهو من كبار الفقهاء المالكيين، رحل إلى المشرق، أخذ بمصر عن عبد الباقي ابن زكريا يحي بن محمد الشاوي المليانى بعد عودته من الحج، ثم عاد إلى الجزائر وأخذ عنه جماعة من

[1]- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص ص 117، 118.

[2]- نفسه، ص ص 118، 119.

العلماء منهم عبد القادر الراشدي القسنطيني[1]، وقد خلف أكثر من خمسة وأربعين مؤلفا في شتى المجالات، وكان يجمع بين الطب والروحانيات في أعماله الطبية، حيث كتب سنة 1116 هـ الموافق لـ 1704 م، "**إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة**" كما تحدث فيه عن أمراض الرحم، وحفظ الأجنة، وتكلم عن الأدوية والحمى، كما له تأليف أخر بعنوان "**مبين المسارب في الأكل والطب مع المشارب**" وهو عبارة عن موسوعة صغيرة حول الأدوية وطرق العلاج، ضف إلى ذلك له عدة مؤلفات أخرى منها: "**إتحاف الآباء بأدوية الأطباء**"' و"**منظومة حول منافع الثوم**"[2].

- **عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري:** هو عبد الرزاق ابن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري، عاش خلال القرن 12 هـ/18 م، ولد سنة 1107 هـ الموافق لـ 1695 م، بمدينة الجزائر، درس العلوم الشرعية كمعاصريه، حاز على العديد من الإجازات، إجازة في علم الفقه، والنحو والصرف، والأدب والتاريخ، تخصص في دراسة العلوم الطبية والرياضية، فقد درس لابن سينا وإقليدس وغيرهم من علماء اليونان والمسلمين، وقد أصبح صيدليا وطبيبا، ومن مؤلفاته: "**تأليف في الأعشاب** " **كشف الرموز**" **الجوهر المكنون في الطب**"[3].

---

[1]- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان 1400 هـ/ 1980 م، ص 49.

[2]- عثمان بوحجرة ، المرجع السابق، ص 26.

[3]- عبد الرزاق ابن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تق وتح وتعل أبو القاسم سعد الله، (د. ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983 م، ص ص 9، 10.

- **محمد بن أحمد الشريف الجزائري:** ولد بمدينة الجزائر، هاجر إلى المشرق كتب كتاب حول الطب النبوي: "**المن والسلوى في حديث لا عدوى** "[1].

ب- الطب الأوروبي في الجزائر وأبرز الأطباء الأوروبيين:

عاش بالجزائر خلال العهد العثماني العديد من الأطباء الأوروبيين من جنسيات مختلفة، فهناك من جاء بمفرده، أو في إطار بعثة علمية، أو وقع أسيرا في عملية قرصنة. وعلى اختلاف وضعياتهم، فقد وثق الجزائريون بهم، وحضوا بالاحترام والتقدير لمعارفهم الطبية[2]. ولم يكن هذا ديْدن عامة الناس فحسب، بل شمل الحكام أيضا، إذ كان دايات الجزائر وكبار المسؤولين في الدولة يهتمون بشؤون صحتهم الخاصة ويتخذون لهم أطباء أجانب كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا[3].

وقد أكد الرحالة الألماني "هابنسترايت" بأن الجزائريين كانوا يحملون نظرة جيدة عن كفاءة الأطباء النصارى، إذ كانوا يصفونهم بالعلماء تعبيرا عن التقدير الخاص الذي يكنونه لهم[4]. وبهذا الخصوص، كتب الرحالة المذكور أنفا ما يلي: "**... بل أصبحنا محل تقدير لكوننا أجانب ولأننا نمتهن حرفة الطب أو التداوي بالأعشاب، فقد اعتادوا على تسميتنا بالبابيرو**[5] **ومرد ذلك أنهم كانوا يروننا في أغلب الأحيان**

---

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تق وتح الأستاذ محمد بن عبد الكريم، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1968 م، ص 21.

[2]- فوزية لزغم، **الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني**،(1519 م- 1830 م)، مجلة الدراسات التاريخية، ع 15 و16، جامعة الجزائر، 1434 هـ/ 2013 م، ص 164.

[3]- نفسه، ص 165.

[4]- ج. أو. هابنسترايت ، **رحلة العالم الألماني، ج. أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145 هـ/ 1732 م)، تر وتق وتعل ناصر الدين سعيدوني**، د. غ. إ، د ط، تونس، (د ت)، ص 77 .

[5]- بابيرو: في لغة الفرنكا، والتي هي خليط من لغات شعوب البحر المتوسط، يقصد بها المشتغل بالطب أو المداوي بالأعشاب. **أنظر**: ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 23.

نحمل في أيدينا زهورا ونباتات، وهذا يعتبر في حد ذاته أحسن وسيلة لضمان سلامتنا"[1].

لذا يمكن أن نصنف الأطباء الأوروبيين إلى أربعة أصناف:

* **الأطباء الأوروبيون الأحرار**: وهم استقروا بالجزائر ودخلوا في خدمة كبار رجال الدولة مقابل مبالغ مالية طائلة.

* **الأطباء الأوروبيون الموظفون التابعون لبعض المؤسسات الأوروبية** كالقنصليات والشركات التجارية مثل الباستيون الذين كانوا أطباؤه بما فيهم الجراحون يقدمون خدماتهم الطبية لجميع المرضى في مناطق الامتيازات.

* **الأطباء الأوربيون الرحالة** الذين زاروا مدينة الجزائر في مهمة علمية على غرار الطبيب وعالم النبات الألماني هابنسترايت الذي دخل الجزائر سنة 1732م، وظل بها حوالي عشرة أشهر، وكان على رأس بعثة علمية تسعى الى التعرف عن كثب على نباتات المنطقة[2].

* **الأطباء الأوروبيون الأسرى:** إذ كان طاقم السفن الأوربية يضم –عادة- طبيبا أو طبيبا جراحا، وعندما يتم أسر إحدى هذه السفن من قبل البحارة الجزائريون يقع هؤلاء الأطباء في الأسر، وينقلون إلى الجزائر. يشير "هابنسترايت" إلى أن كل أسير كانت له قيمة محددة حسب مكانته، فالقابودان أي قائد السفينة كان يتطلب إطلاق سراحه دفع

[1]- نفسه، ص 23.

[2]- فوزية لزغم ، المرجع السابق، ص ص 166، 168.

ألفين وخمسمائة قرش، بينما معاونه أو الجراح فيدفع عن كل واحد منهم ألف وخمسمائة قرش[1].

أبرز الأطباء الأوروبيين بالجزائر خلال العهد العثماني:

أ- أطباء أحرار مكثوا بمدينة الجزائر واشتغلوا فيها:

- **الدكتور شعبان:** (chaban): جراح من أصل جنوي، أسلم وأصبح يحمل اسم شعبان، بدأ يعمل كطبيب في مدينة الجزائر منذ سنة 1579 م[2].

- **الدكتور سليمان:** (soliman): طبيب فرنسي، اعتنق الإسلام وحمل اسم سليمان، حيث فتح عيادة بالجزائر العاصمة، وعمل من سنة 1641 م إلى غاية 1647 م.

- **توماس هاييس ولد بوييسب:** (thomas haïsse): حاز على شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة أنجرس، كان مكلف من قبل بلده بالمفاوضات مع الجزائر العاصمة على معاهدة السلم و الصداقة، أقام بالجزائر من أكتوبر 1675 م إلي غاية 1680م.

- **جراي الأول:** جراح فرنسي أقام في القالة، وعمل كطبيب لباي قسنطينة سنة 1777 م[3].

[1]- ج. أو. هابنسترايت، المصدر السابق، ص 40.

[2]- Diego de haedo, topographie et histoire générale d'Alger, Rev. Af, n 15 ,année 1871, p: 225.

[3]- مصطفة خياطي، المرجع السابق، ص 254.

- **ماروين فرنسوا:** (maurin François): طبيب مفاوض وعامل في الامتيازات أقام بالجزائر من سنة 1817 م، اهتم بالتجارة، توفي سنة 1822م بعناية[1].

ب - أطباء أسرى إشتغلوا في مدينة الجزائر:

- **ميلكيور قويلاندين:** (Melchior Guillandin): أستاذ في علوم الطب، تخرج من جامعة بادوفا، أسر في البحر، ونُقل إلى الجزائر العاصمة حيث مكث من سنة 1557 م إلى 1561 م[2].

- **مانويل موريللو:** طبيب إسباني من ماربيلا، وقع أسيرا لدى البحرية الجزائرية، وعمل طبيبا بمدينة الجزائر لمدة ثلاثة عشر عاما. وعند انتشار وباء الطاعون في المدينة المذكورة، ساهم في علاج المصابين بالوباء، الأمر الذي ما حدا بالسلطات الجزائرية الى إطلاق سراحه تقديرا لما قدمه من مساعدة للحد من انتشار الوباء[3].

- **سانشيز:** (sanchez): هو جراح إسباني، مارس مهنته في مستشفى مسيحي بالجزائر العاصمة سنة 1785م، حيث قام بعدة عمليات في علم التشريح في نفس المستشفى لضحايا الطاعون لاكتشاف أسباب المرض ومحاولة علاجه.

- **سيمون بفايفر** (Simone befayfer): أسير ألماني كان في خدمة وزير مالية الداي حسين طبيبه الشخصي، أحضر معدات جراحية وأدوية من باريس في وقت استلام الجزائر العاصمة، وكان الطبيب الوحيد الأوروبي على مستوى القصر للداي بالجزائر العاصمة[4].

---

[1]- نفسه، ص 254.

[2]- Mustafa Khiati, histoire de la médecine en Algérie, éd ANEP, 2012, p: 162.

[3]- مصطفى خياطي، المرجع السابق، ص 108.

[4]- نفسه، ص 116.

ج- طب الأتراك:

كانت الاحتياجات الطبية للأتراك مغطاة من طرف الأطباء الذين جاؤوا من تركيا لمدة زمنية محدودة، بعضهم أطباء نشأوا في سلك الإنكشارية، وبعد انقضاء مدة خدمتهم العسكرية، كانوا يعملون في القطاع الخاص. لكن لسوء الحظ تعرضت السجلات التي تحمل أسماءهم للإتلاف بعد احتلال الجزائر العاصمة.

من أشهر الأطباء الأتراك **محمد ابن عثمان الملقب بـ "محمد الكبير"**: وهو من حرر وهران من الاحتلال الإسباني سنة 1791 م، وله معرفة واسعة بطرق العلاج، وكان يحضر الأدوية بنفسه ويقدمها للمرضى، ويوزعها مجانا على المعوزين والفقراء[1].

المبحث الثاني: طرق التداوي

ترتبط صحة الإنسان بأحوال البيئة الطبيعية التي يعيش فيها من الهواء والماء والأغذية، والبيئة البشرية التي يسكن فيها، ويقول ابن سينا:"**إن الوقاية من الأمراض ورعاية الصحة تبتدئ منذ الولادة**"[2] إذ يعد الطب من أهم العلوم التي حظيت باهتمام العرب وعنايتهم، لأن أهميته تتمثل في إيجاد العلاج والدواء حيث قال الرسول عليه الصلاة والسلام: " **يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء**"[3].

[1]- نفسه، ص117.

[2]- أحمد عروة، **الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا**، مطبوعات مجامع اللغة العربية بدمشق، (د ت)، ص 1.

[3]- الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي ابن سينا، **القانون في الطب**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999 م، ص 33 .

وإبان العهد العثماني، كانت تُمارس في الجزائر العثمانية عدة طرق لعلاج الأمراض المختلفة، كما كانت تُستخدم أدوية متنوعة، وفيما يلي استعراض لأبرز تلك الأساليب العلاجية[1]:

أ- **علاج الكسور**: تتم معالجة الكسور بثلاث طرق، فكسور الرجل إما أن تجبر بضمادة خاصة وإما أن تكوى بالحديد الساخن فهذه الطريقة تعيد نهايات العظام إلى أماكنها الطبيعية، وتوضع الرجل فوق حصيرة مشبعة بالزيت، ثم تغلق بالجبس، ويصور الطبيب شونبيرغ إحدى هذه الطرق في قوله: «**يصب الجبس أولا تحت الرجل إلى أن يرتفع بعد ملء الأماكن غير المستوية، يلامس الجانب الأسفل من الرجل ويصبح بمثابة سند لها وتوضع في الوقت نفسه قصبات تبتعد عن بعضها البعض بعد متناسبا بحيث تستطيع بواسطة الجبس أن تحول مجرى أي سائل يمكن أن يتجمع في غلاف الجرح أو في غيره**» وإذا كان الكسر خطيرًا فيقومون باستبدال العظام المكسورة للإنسان بعظام الحيوان[2]، فمثلا نجد سكان بني بربار يقومون بعلاج رجل أو ذراع مكسور وكانوا يتقنون[3] ذلك إذ نجد على سبيل المثال شفاء الشيخ بن وسعيد من كسر ذراعه بطريقة تقليدية من طرف أحد مداويين قبيلته[4].

ب- **عملية التوليد**: كانت المرأة في الفترة العثمانية تهتم بالتوليد والتمريض، ظلت هذه الحرفة حكرا على النساء دون الرجال بحكم الطابع المحافظ للمجتمع

---

[1]- فلة موساوي القشاعي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518م -1871 م**، وزارة الثقافة، الجزائر، ص 270.

[2]- أ.ف. شونبيرغ، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال** تر وتق أبو العيد دودو، ط1، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر، 2004 م، ص 51.

[3]- عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 274.

[4]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 314.

الجزائري الإسلامي[1]. وكانت القابلة عادة ما ترث هذه الحرفة عن أمها أو جدتها، ومع الممارسة والتجربة يتمّ صقلها. فعندما يأتي المخاط والألم للمرأة الحامل تتكفل بها القابلة وتقوم بفحصها هي والجنين وتراقب عملية الولادة وبعد خروج المولود يقمن بقطع الوريد وطلائه بالكحل ثم يتم لف المولود دون غسله، ثم تنتظر القابلة خروج المشيمة طبيعيا فإن كان غير ممكن تقوم بإخلاء الرحم بطريقة يدوية[2].

ت- **التداوي بالأعشاب:** اشتهرت مدينة الجزائر بأعشابها الطبيعية المتنوعة لما لها من مساحات واسعة، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الجزائر يوجد فيها 3500 نوع من النباتات ومن بين هذه الثروة النباتية ما يقل عن 500 عُشبة متداولة بين الأهالي والمعروفة لدى السكان، ومنها ما يقارب 100 عُشبة طبية تباع لدى العشابين في الأسواق الأسبوعية الأرياف ودكاكاين العشابين بالمدن[3]. وفيما يلي بعض طرق العلاج بالأعشاب التي استخدمها الجزائريون في هذه الفترة لمداوة أمراض معينة:

علاج داء الجذري يتم بوضع المريض في مكان ذو حرارة معتدلة، وإعطائه ستة أو ثمانية حبات الكرميس في العسل[4]، ويتم معالجته أيضا في منطقة القبائل بالمعرق مستخلص مطبوخ من التين والعنب الجافين معطران بالنعناع، وعند طفح الجلد تماما يشرب المريض مشروبات كالماء المحلل أو عصير الليمون والبرتقال[5].

---

[1]- ليلى خيراني، **المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818 م-1830 م**، دراسة مستقاة من مصادر الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2013 م، ص 144.

[2]- Mustafa Khiati , op.cit, P: 69.

[3]- عبد القادر حلمي ، **النباتات الطبية، وزارة الفلاحة والصيد البحري**، الجزائر، 1997 م، ص 3.

[4]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 418. أنظر: مصطفى خياطي، المرجع السابق ، ص 77.

[5]- أ.هانوتو وأ. لوتورنو، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، ج1 ، تر مخلوف عبد الحميد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م، ص 570.

أما بالنسبة لعلاج الحمى الناتجة عن مختلف الأمراض استعمال أقراص الكينه[1]، ،ويمكن معالجتها أيضا بنبات الشندقورة [2] أو نبتة القنطريون والمعروفة باسم "قليلو" ويتم مزجها بأزهار الدفلة ويتناولها المريض[3]، أو أخذ نبتة بونافع وحك جبين المريض بجذورها وأكل الكثير من البطيخ الأحمر وشرب مستخلص مادة تاسلغة، مغلاة في الماء، وأيضا أخذ أوراق ثيروري (chanvre male) مع كمية من الكافور camphre إذ يتم خلط الكل وتدلك به المفاصيل.

أما بالنسبة لعلاج مرض العيون، فكان يتم غلي حبة العين(apsus graine du cassia) في الماء واستعمالها كقطرات للعينين.

كما استعملت نبتة شجرة مريم (absinthe) لعلاج آلام المعدة والجروح وتساقط الشعر[4]، أما معالجة مرض الطاعون فيتم باستعمال النباتات كالفيلو والبصل والنعناع والسفرجل، كما يمكن علاجه أيضا بحرق الأعشاب وسط ساحة المنزل لتعطير الثياب والقضاء على الهواء المعدي الموجود بها[5].

---

[1]- دواء يستخرج من قشرة أشجار الكين، كينة المنتشرة في المناطق الاستوائية واكتشفها الأوربيون في القرن السادس عشر. أنظر: محمد الزين، **الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518 م- 1830م**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2010 م-2011 م، ص 255.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 418.

[3]- أ.هانوتو وأ.لوتورنو، المصدر السابق، ص 568.

[4]- صليحة علامة، **الوضع الصحي في مقاطع الجزائر** 1830 م-1930 م، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000 م، ص159.

[5]- مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر العثمانية**، تر حضرية يوسفي، منشورات ANEP، 2013م، ص 64.

ولعلاج داء الكوليرا يستعمل الأطباء العرب نبات الشندقورة وزيت الزيتون والماء المملح[1].

ولعلاج الإسهال و آلام الأمعاء يتم باستعمال نبات العفيون والأرز ونبتة حبة الحلاوة[2].

أما بالنسبة لعلاج الجروح يتم باستعمال أوراق الصبار بعد تحميصها ربع ساعة في الرماد، واستعمال نبتة المقرمان للتخفيف عن الآلام[3]، كما يمكن معالجتها أيضا بوضع أوراق من أحد أنواع الباذنجان (salnum migrun(morelle وبعدها يغسل بماء يغلي فيه ورق الخبيزة (mauvres)[4].

أما إذا كان الجرح ملتهبا ينظف بالحناء المغلية أو نبتة الأوكالوبتوس[5] ، واستعمال الثوم والبصل الممضوغ وأوراق بعض النباتات الطبية لعلاج لدغات العقارب والثعابين[6].

ث- استعمال المياه المعدنية: تعد الينابيع الطبيعية الساخنة والمياه المعدنية من أهم وسائل العلاج الجزائرية[7] التي يقصدها المريض للاستحمام، باعتبار أن الحمام

---

[1]- نفسه، ص172.

[2]M, Rozet, voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occuper par l'armee française en Afrique, paris, 1833, p: 311.

[3]- thomas Shaw, voyage dans la régence d'alger, traduit de l'anglais par j. mac, carthy 2éme éd, tunid, 1980, p: 84

[4]- m. Rozet, op.cit, p: 311.

[5]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، المرجع السابق، ص 81.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791 م-1830 م**، ط خ، بصائر للنشر والتوزيع، ، الجزائر، 2013 م، ص 436 .

[7]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 161.

مؤسسة دينية واجتماعية[1] وصحية لعلاج مختلف الأمراض[2]، إذ اشتهرت الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان وغيرها بحماماتها، أين تجاوز عددها الستينات، ففي الجزائر هناك حمام شيد من طرف خير الدين سنة 1559م[3]، ومن أهم الحمامات المعروفة في تلك الفترة:

- حمام بوحجار الواقع على بعد 21كلم من عين تموشنت .

- حمام الملكة الواقع بالمرسى الكبير مياهه تصل إلى 55° وهي صالحة لعلاج مرض الكوساح[4].

- حمام البرواقية: المعروف بحمام الصالحين وهو صالح لعلاج الأمراض الجلدية[5].

- حمام الثنية: بالقرب من مدينة الجزائر يحتوي على مياه معدنية حديدية تعالج فيه الحمى المتقطعة والجروح.

- حمام ريغة: الواقع على بعد 100 كلم من مدينة الجزائر يعالج فيه عدة أمراض و يعد من أشهر الحمامات.

إضافة إلى هذه الحمامات هناك حمامات بخارية المعروفة بحمامات الحضر مثل حمام سيدنا وسط مدينة الجزائر، حمام محمد باشا (كتشاوة)، حمام الصغير، حمام المالح، حمام الجنينة وغيرها يتم فيها الاستحمام بالبخار مع عملية الدلك[6].

---

[1]- محمد الزين، **نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الديات**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص 133.

[2]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 295.

[3]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، المرجع السابق، ص 53.

[4]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 295.

[5]- نفسه، ص 297.

[6]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 168.

المبحث الثالث: المرافق الصحية:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني مرافق صحية بسيطة بإمكانيات محدودة، تمثلت في عدد من المصحات وملاجئ للعجزة ومارستانات أو مستشفيات رجال الدين المسيحيين، إضافة للأسرى الأوروبيين بالجزائر[1].

فأما الملاجئ تمثلت في مصحة زنقة الهواء وملجأ الأمراض العقلية منها:

- ملجأ بطويل: متمركز خارج أسوار باب الواد مخصص للمعوزين وإيراده مكرسة لشراء المؤونة، ويتم توزيعها كل يوم جمعة .

- ملجأ سيدي الوالي داده : مخصص للمعاقبة والمرض ويقع بشارع ديفان .

- ملجأ شارع زاما :مخصص أيضا للمرضى والعجزة.

أما بالنسبة لمستشفيات رجال الدين المسيحيين أو المارستانات أهمها:

- المارستان العام لرجال الدين الإسبان:أسسه الراهب سيباستيان دي بور(sebastians dupart) سنة 1551 م وكان أول مستشفى مسيحي بالجزائر.

- مستشفى الراهب بيدرو غاريدو (pedro Garido) أنشأ سنة 1662 م داخل سجون الجنينة قرب باب عزون.

- مستشفى لازاريست (hôpital lazariste) الفرنسي الذي خصص له الملك لويس الثالث عشر (1610 م- 1643 م) بعض الإعانات المالية.[2]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1 ، د.غ.إ، بيروت، 2000 م ، ص 560.

[2]- حفيظة خمشون ، **مهام مفتدي الأسري والتزاماتها الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 م -2007 م ، ص 77.

المستشفى الذي أسسه جون دوتريش (juan dautriche) الذي وقع أسيرًا بالجزائر سنة 1575 م[1].

ضف إلى ذلك فقد أشار "هايدو" في الفترة التي أقام بها بالجزائر إلى وجود مصحة أو مستشفى شُيّد من طرف حسن باشا سنة 1549 م يحتوي على خمس قاعات[2].

❖ الزوايا:

كانت الزوايا بدورها تتكفل بالصحة العمومية، وفق مبادرات مسييرها، إذ تعتبر مكان ومأوى للعجزة والفقراء والمرضى والمعوقين[3]، وكانت تتحمل مصاريف التكفل بالمرضى اعتمادا على مداخيل الأوقاف، ويوجد بمدينة الجزائر أكثر من 12 زاوية تحتوي على العديد من المنشآت الصحية وتهتم باستقبال المرضى وتوفير العلاج اللازم لهم مجانا[4].

مثل زواية سيدي علي عتيقة كانت ملجأ للمرضى ومأوى للفقراء والعجزة[5].

أما الصيدليات تكاد تكون منعدمة إذ لم يرد سوى ذكر صيدلية واحدة في مدينة الجزائر، يشرف عليها الباش جراح[6].

---

[1]- فاطمة الزهراء بوذيبة وحياة بوارس، **الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني 1792م-1830 م**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم أساسي، جامعة بوزيعة، 2007 م- 2008 م، ص 4.

[2]- Diego de haedo, op.cit, p :174.

[3]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق ، ص 302.

[4]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، المرجع السابق، ص 72.

[5]- أبو القاسم سعد، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الربع عشر الهجري (16 م-20م)**، ج2، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1981 م، ص 270.

[6]- عائشة غطاس، **الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة، ع 76، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، 1983 م ، ص 128.

❖ **المستشفى الإسباني بمدينة الجزائر:**

تأسس على يد الراهب الإسباني سيباستيان دي بور سنة 1551 م، وهو من أصحاب الثالوث المقدس من برغوس burgos الإسبانية، جاء إلى الجزائر سنة 1546م للتفاوض حول افتداء بعض الأسرى المسيحيين، أسس أسقفية في سجن الملك" bagne du roi" ووعد بأنه أثناء عودته إلى الجزائر مرة أخرى سيؤسس مستشفى لمعالجة المصابين بالحمى والجروح[1].

وقد حقق الأب سيباستيان دي بور رغبته بعد تحصيله على تصريح من الباشا بالسماح له بإقامته بالسجن الكبير، ونجد أن استخدام كلمة مستشفى(hôpital) مبالغ فيها نوع ماء لدلالتها على الفخامة، لأنه في الواقع لم يكن سوى مستوصف صغير وناقص لا تحتوي إلاّ على بعض الأفرشة الرثة، وهذا رغم المجهودات التي بذلها سيباستيان دي بور في تجهيزه مواد التخدير والأدوية طيلة خمس سنوات قبل تركه وعودته إلى إسبانيا باستدعاء من الملك الإسباني شارلكان إل مدريد 1556م.

في سنة 1612 م تم بعث أو إحياء المستشفى من جديد على يد مجموعة من الآباء من بينهم دون برنار مونرو (Don bernard monroy) وأكيلا "Aquila" وبلاسيو (Palacio) وذلك سنة1612 م [2] .

وهناك رواية أخرى، ارتبطت بإعادة بعث هذا المستشفى، وكان مجموعة من الآباء الأسبان قد أبحروا من إسبانيا نحو مدينة الجزائر لأجل افتداء مجموعة من الأسرى، ووقع حدث مفاجئ أبقاهم في المدينة لتجديد المستشفى، في حين أبحرت

[1]- حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 78.

[2]- M.alfred nettement, histoire de la conquête d'Alger écrite sur des document inédits, librairie jacques lecoffre, 1867, P: 82.

فاطمة ابنة أحد أغوات الإنكشارية التي تم أسرها في رحلة مع خطيبها لإتمام مراسم زواجهما من طرف القرصنة المسيحيين، فأخذت إلى جزيرة كورسيكا وبيعت لعائلة مسيحية أين أدخلتها الدين المسيحي، وعند سماع والد الفتاة الخبر قام بإرسال المفاوضين لإعادة ابنته لكنها رفضت العودة، بعد اعتناقها للدين المسيحي[1].

وبعد فشل هؤلاء المبعوثين في تحرير فاطمة أبلغوا والدها بأنها أجبرت على اعتناق المسيحية ورفض إطلاق سراحها، وبعد انتشار الخبر، ثار العامة والخاصة في الجزائر خاصة الباشا والأغا، وأعضاء الديوان إلاّ أنّ عامة الشعب قاموا بتقييد الأسرى المحررين والآباء الذين جاؤوا لفدائهم والزج بهم في السجن، وعندما هدأت الأوضاع أطلق الباشا سراحهم. ولكنه رفض إعطائهم تسريحات للعودة إلى إسبانيا، وبعدها عمل دون برنار مونرو على بعث المستشفى من جديد لمداواة المرضى، وأقام في كل غرفة إثنى عشر سريرًا، وأعاد هيكل العبادة (l'autel) الخاص بالثالوث المقدس لمكانه، فأصبح هذا المستشفى يقوم بأعمال كثيرة لصالح جميع الأسرى[2].

❖ مستشفيات الأسرى الأوروبيين بمدينة الجزائر.

اهتمت الدول الأوربية برعاياها الواقعين أسرى في الجزائر منذ النصف الأول من القرن السادس عشر حيث في سنة 1531 م[3]، أسس الآباء الثلاثيون مستشفى بخمسة أسرة، ثم جرى تطويره في سنة 1612 م، ثم أضيفت إليه ثلاث أسرة أخرى

[1]- عثمان بوحجرة، المرجع السابق، ص 62.

[2]- حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 80.

[3]- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 128.

سنة 1612 م. وكان جميع الأسرى على اختلاف مذاهبهم الدينية (كاثوليك، بروتستانت، أرثوذكس) يقصدونه [1].

وقد ساهم بعض الأثرياء الإسبان في البيرو والمكسيك في توسيعه وتطويره أين أصبح يتكون من إثنى عشر سريرا، كما ساهم القناصل بتقديم المال إذ منح نائب القنصل الفرنسي بالجزائر بيار بيونو سنة 1585 م-1587 م. مبلغا ماليا قدر بعشرين ريالا ذهبيا إسبانيا[2].

كما ساهم أيضا التجار المقيمين بالجزائر بمساعدة مالية، وكذا الأسرى المسيحيون، ونجد أنّ الأسير إذا مرض يرسله سيده للعلاج في ذلك المستشفى، ويعطيه قرش لشراء الكفن إذا كان في حالة خطيرة أما إذا استعاد عافيته فيعيد ذلك القرش لسيده[3].

وفي سنة 1581 م أسس الأب سيباستيان دي بور(sebastien duport) دار للعلاج بمدينة الجزائر، لكن بإمكانيات ناقصة نظرا النقض الموارد المالية.

ضّف إلى ذلك فقد واصل رجال الدين المسيحيين في تأسيس المرافق الصحية بمدينة الجزائر، إذ أسس الأب كابسان (Pére Capucine) سنة 1575 م مستشفى بمدينة الجزائر بمساعدة مالية من طرف جون النمساوي خارج باب الوادي قرب المقبرة المسيحية، كما قام أيضا القديس برنار مونروا (Bernard Monroy) بتأسيس

---

[1]- كاثكارت جيمس ، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتق وتعل إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر، 1982 م، ص 102.

[2]- عائشة محمة، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012 م، ص 52.

[3]- بومدين دباب، **الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية 1519 م-1830 م**، رسالة ماجتيسر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2007 م-2008 م، ص ص 129، 130.

مستشفى قرب تبرنت البايلك، فقام بتوسيعه الأب بيدرو دي لاكونسيبسيون (le pére (Pedro de la conception [1].

وأثناء زيارة الأب ريكودي وأودي (Recaudi et audy) لمدينة الجزائر لافتداء الأسرى فكرّ الأبوين في تأسيس مرافق صحية إضافية لتدعيم المستشفيات الخمس الموجودة في سجون مدينة الجزائر، وكان الأب بيدرو دي لاكونسيبسيون مسؤولا عن تسيير هذه المصحات التي أصبحت غير كافية للتكفل بالمرضى خاصة أثناء الأوبئة الخطيرة، مما أدى برجال الدين المسيحيين إلى افتتاح وزيادة المصحات في منازل مؤجرة لاستقبال المرضى، مثلما فعل الأب لوفاشي الذي حول منزله إلى مستوصف خلال وباء 1682 م[2].

أهم ما يلاحظ في هذا الفصل أنّ المعرفة الطبية لدى الجزائريين خليط أو مزيج مما تحمله الكتب الطبية من معلومات علمية ونصائح الكبار وتجاربهم الخاصة، أين كانوا مهتمين بدراسة النباتات والأعشاب واستخلاص ما ينفع منها للتداوي، فبذلك يمكن القول أنّ معرفتهم الطبية مصدرها المشاهدة والتجربة، أين كان بعض العلماء يركبون الأدوية من النباتات المتوفرة في البلاد لعلاج مختلف الأمراض.

إذ نجد أن الطب في الجزائر العثمانية اقتصر على طرق تداوي تقليدية وبسيطة في تلك الفترة نتيجة الإهمال الذي طال على القطاع الصحي من قبل الحكام الذين انصب جل اهتمامهم على توطيد حكمهم بالبلاد، لكن مع ذلك كانت هناك مبادرات فردية للقضاء على مختلف الأمراض الخطيرة، وقد لعبت الزوايا والملاجىء دورا بديلا عن المستشفيات آنذاك لتلقي العلاج، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض المستشفيات

[1]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 208.

[2]- نفسه، ص 208.

أسسها حكام عثمانيين منها على سبيل الذكر المستشفى الذي شيده حسن باشا 1549م.

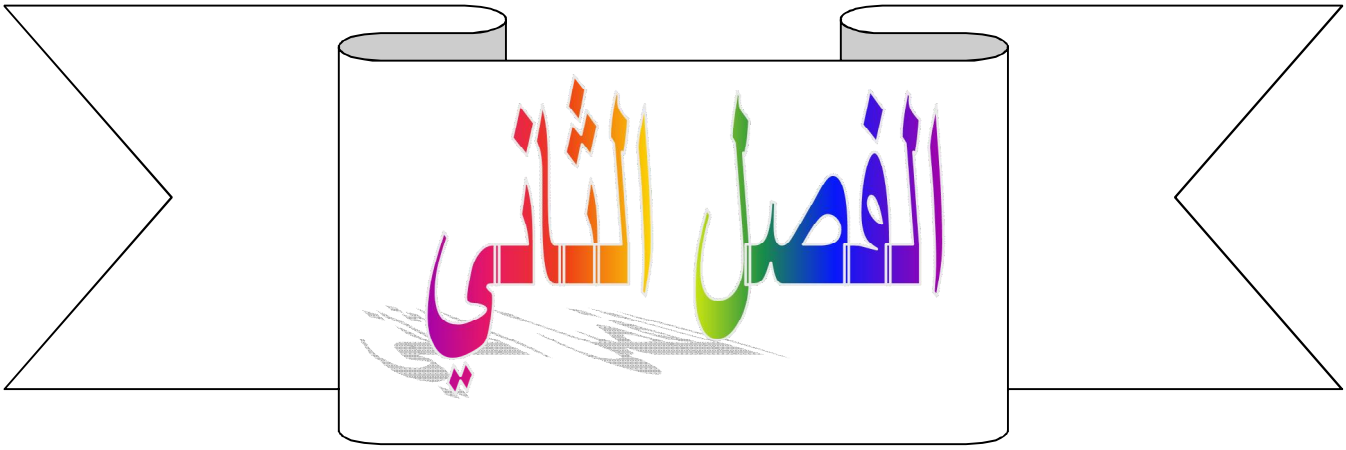
الفصل الثاني

الفصل الثاني: واقع الطب الحديث في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي 1830-1882م

المبحث الأول: تأسيس كلية الطب.

المبحث الثاني: التدابير الوقائية.

المبحث الثالث: المؤسسات الاستشفائية.

تمهيد:

خرجت الجزائر من العهد العثماني لتجد نفسها أمام حقبة أخرى مغايرة تماما للحقبة السابقة، ألا وهي الحقبة الفرنسية الاستعمارية. وقد عرفت هذه الأخيرة بدورها وضعا صحيا مترديا ميزه كثرة الأمراض وتفشي الأوبئة، وذلك خاصة من جراء تقاعس السلطات الاستعمارية عن اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة تلك الظروف الصعبة التي ظلت تفتك بالسكان؛ كبار وصغار، إناثا وذكورا.

وهذا على الرغم مما شهدته الامكانات الصحية خلال هذه الحقبة من تطور كبير مقارنةً بالوضع الذي ساد إبان العهد العثماني. إذ أُدخلت طرق وأساليب جديدة انعكاسا لما كانت تشهده أوروبا من نهضة كبيرة في هذا الميدان. ومن أبرز تلك التطورات: استخدام التلقيح والتوعية ضد الأمراض وإقامة مؤسسات إستشفائية متخصصة.

المبحث الأول: تأسيس كلية الطب

أسست السلطات الاستعمارية أول كلية طب على أرض الجزائر مع بداية الاحتلال، وقد بدأ نشاطها في عام 1833م في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة. وكان يشرف على التدريس فيها أساتذة عسكريون، وتلقى فيها دروس علم التشريح والفيزيولوجيا الوصفية. وخلال الشهور الأولى كان التدريس مقتصرا على الطلبة الأوروبيين، لكن بعد صدور مذكرة وزير الحرب في 10 جوان 1833 م، أصبحت تستقبل الطلبة الجزائريين، سواءً كانوا يهودا أو مسلمين. واستمرت في العمل إلى غاية سنة 1835 م، حيث جرى توقيفها بقرار من الجنرال كلوزيل[1].

وفي سنة 1848 م دعا الطبيب ترولييي (Trollier) الذي كان يعمل طبيبا رئيسيا في المستشفى المدني، إلى إنشاء المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة في الجزائر العاصمة.

[1]- Mustafa Khiati, op.cit, p: 281.

وفي سنة 1850 م، تأسست جمعية طبية أيدت الفكرة، إلا أنه مع ذلك بقي الوضع على حاله إلى غاية عام 1857 م، حيث صدر في 4 أوت من ذات السنة مرسوما نص على إعادة فتح الكلية المسماة بالمدرسة التحضيرية للطب والصيدلة[1] ووضعت تحت إشراف الدكتور بيرتراند " Dr Bertherand"[2]. غير انها لم تفتح أبوابها عمليا إلا في عام 1859م، وذلك إثر الحصول على تمويل من المجلس البلدي لمدينة الجزائر، وتحمل هذا الأخير مسؤولية صيانة مبانيها ونفقات موظفي مدارسها ومعداتها[3].

وكانت هذه الكلية في البداية متواضعة، حيث كان فريق عملها يضم ثمانية مدرسين مرسمين (Titulaire) وأربعة مدرسين (مؤقتين)، إضافة إلى رئيس الدراسات والأعمال التشريحية[4].

وقد جعلت هذه الكلية اللغة الفرنسية إجبارية، الأمر الذي لم يتح فرصة الالتحاق بها سوى لعدد قليل من الجزائريين الذين يتقنون اللغة الفرنسية، حيث لم ينضم إليها في سنة 1867م سوى طالبيْن جزائريين فحسب، وارتفع العدد بعد سنتين (أي في سنة 1869 م) إلى ثلاثة طلبة[5]. وقصد تشجيع التحاق الجزائريين بها، أصبحت هذه الكلية تقدم منح دراسية لبعض الطلبة الجزائريين من أبناء موظفي الإدارة الكولونيالية والجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي[6] .

---

[1]- ibid, p: 281.

[2]- y.vonne turin, Affrontements cultuels dans l'Algérie coloniale écoles, Médicine a religion 1830-1880, Edition houma Alger, 2009, p: 336.

[3] - Mustafa Khiati, op.cit, p: 282 .

[4]- فتيحة آيت مسعود، **استخدام دوريات العلوم الطبية في المكتبة الجامعية الجزائرية دراسة وصفية تقييمية**، رسالة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009 م، ص 23.

[5]- حميدة عميراوي، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005 م، ص 146.

[6]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**1830 م- 1954 م، ج7، ط1، د.غ.إ، 1998 م، ص275.

تدريس الصيدلة :

كانت الصيدلة تدرس في كلية الطب التي تأسست سنة 1857 م. ومن أبرز الصيادلة الذين درسوا بهذه الكلية، نذكر:

- روشي (Roucher): عين في الجزائر سنة 1858 م كأول أستاذ للكيمياء في كلية الصيدلة، توفى بالجزائر العاصمة سنة 1875م
- روسان (roussin): مدرس في كلية الطب خاصة في قسم الصيدلية ودرس علم الكيمياء[1].
- بورلي (Bourlier): أستاذ في كلية الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة عام 1859م.
- جايار: (Gaillard): طبيب و صيدلي في نفس الوقت .

وفي سنة 1879 م أنشأ القانون المؤرخ في 20 ديسمبر أربع كليات للتعليم العالي بالجزائر العاصمة، وهي تشمل (القانون، الأدب، العلوم، والطب)، وبذلك أصبحت كلية الجزائر تدعى بـ "الكلية العليا للطب والصيدلية'. وبدأت هذه الكلية في العمل بعد صدور النصوص التطبيقية الخاصة بالمرسوم المؤرخ في 10 جانفي 1880م والمتمَم بالمرسوم المؤرخ في 5 جوان 1880م. وحدد هذا الأخير عدد فريق التدريس بالكلية وكيفية تعيينهم، وهم اثني عشر أستاذ، منهم ستة مستخلفين. وكان المدير يعين من قبل الوزير لمدة ثلاث سنوات، ونفس الأمر بالنسبة للأساتذة الدائمين الذين كان يتم –بدورهم- تعيينهم من قبل الوزارة بناءً على طلبات تقدم من طرف القسم الدائم للمجلس الأعلى للتعليم العام، أما المستخلفون ورؤساء الأعمال فيختارون بناءً على مسابقة[2].

---

[1]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، منشورات ANEP، (د ت)، ص ص 301،311.

[2]- نفسه، ص 312.

وعموما فقد كان قانون سنة 1879 م يخول نفس الحقوق للمدرسة العليا للطب والصيدلة بالجزائر كما هو الحال بالنسبة للمدارس الفرنسية المماثلة. وتجدر الاشارة أيضا الى أن ذات القانون كان يسمح لمدرسة الجزائر تسليم تراخيص من اجل ممارسة مهنتي الطب والصيدلة في الجزائر[1]. وقد تخرج من هذه الكلية العديد من الجزائريين كأطباء وصيادلة وأطباء دكاترة، ونذكر منهم ما يلي:

*** الأطباء المتخرجون من كلية الطب:**

ما بين 1857م و1877 م انضم ستة عشر مسلم إلى كلية الطب بالجزائر، ثلاثة منهم تحصلوا على رتبة ضابط صحة وهم[2]:

- **علي بن محمد بن بولوك بشير:** من مواليد 1846 م بفندوك (دائرة الجزائر) أنهى دراسته كضابط صحة في 17 سبتمبر 1846 م، وفي عام 1868 م عين كضابط صحة واشتغل في حسين داي، وأدى الخدمة الوطنية في مستشفى عسكري.

- **قدور بن أحمد:** من مواليد 1840 م بالجزائر، التحق بكلية الطب، و تخرج منها سنة 1868 م كضابط صحة، عمل كطبيب في الجزائر إلى غاية 1872م.

- **محمد بن سايح:** التحق بكلية الطب كضابط صحة سنة 1874 م، عين طبيب في بوسعادة، وعمل في المناطق الصحراوية[3].

*** الأطباء الصيادلة الجزائريون المتخرجون من كلية الطب والصيدلة:**

- **محمد بن عبد الله الصيدلي** : أول صيدلي جزائري ينتمي إلى أكبر عائلة جزائرية، ولد بالعاصمة سنة 1842 م تميز بالذكاء الحاد، وحبه للعلوم درس في كلية الطب في الجزائر

---

[1]- نفسه، ص 313.

[2]- Mustafa Khiati, op.cit, p 299.

[3]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص 336.

العاصمة سنة 1861 م، وفي 1864 م نجح في الصيدلية ليصبح متربص داخلي في مستشفى مدني، تحصل على شهادة صيدلة برتبة ثانية سنة 1866 م[1]. ولنجاحه وتفوقه قال عنه الأستاذ بروليي (Bourlier) في تقرير التخرج:" **نهنئ الطالب محمد بن عبد الله على نجاحه في امتحان نهاية الدراسة في الصيدلية، وذلك بجدارة مثله مثل الطلبة الأوروبيون واستحقاقه لرتبة صيدلي برتبة ثانية**".

- **حافظ بومدين**: أصله من تلمسان، وصيدلي في الجزائر العاصمة[2].

الأطباء الدكاترة المتخرجون من كلية الطب:

- **الدكتور الطيب مرسلي**: ولد بمدينة معسكر سنة 1856 م، درس في ثانوية الجزائر وبعد نجاحه التحق بكلية الطب، أين تقدم إلى امتحان التدريس بمستشفى الجزائر سنة 1878 م، وكان أول متدرب جزائري في الطب، حيث أكمل دراسته الطبية بمونيليه وهناك ناقش رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في 14 ديسمبر 1881 م، هذا بالإضافة إلى أنه عمل كطبيب معالج بالمستشفى المدني لقسنطينة[3].

- **الدكتورة العربي الصغير**: أصله من عائلة أندلسية مهاجرة، ولد بشرشال في ديسمبر 1850 م، بدأ دراسته بشرشال في سن العاشرة من عمره، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة وزاول دراسته هناك، وبعدها سافر إلى باريس أين تلقى تكوين ليصبح ضابط في الصحة سنة 1874 م، وأثناء عودته إلى الجزائر عمل كطبيب إذ تحصل على رخصة الممارسة في 16جويلية 1876 م[4].

---

[1]- نفسه، ص 337.

[2]- Mustafa Khiati, Op.cit, p: 325.

[3]- ibid, p: 307.

[4]- ibid, p: 312.

المبحث الثاني: التدابير الوقائية

عرفت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي أمراض وأوبئة تركت أثارا وخيمة على البلاد والعباد، وأثناء الدخول الفرنسي حاولت هذه الأخيرة التشهير بالوضع، وجاءت تقاريرهم تتضمن ملاحظات تجمع على أن مدينة الجزائر سنة 1830م، تفتقد إلى أبسط المقومات الصحية. وإزاء هذا الوضع، لم يكن بوسع سلطات الاحتلال سوى اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير الوقائية بهدف التخفيف من حدة الوضع الصحي، لاسيما وأنه كان يمثل تهديدا لتواجدها بالجزائر. وعلى ضوء هذا، لنا أن نتساءل: ما هي الإجراءات الصحية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية بالجزائر مع بداية الاحتلال لتحسين الوضع الصحي والحد من انتشار الأمراض والأوبئة؟

إجابة على هذا السؤال، يمكن أن نشير الى الإجراءات التالية:

أ- إنشاء بعض المصالح الصحية:

قامت السلطات الفرنسية بوضع هيئات ومجالس النظافة (consiel d'hygiéne) في بعض الدوائر كمليانة، المدية، وتيزي وزو بمقتضى مرسوم 1852/04/23 م، وبعدها أسست مصلحة لمكافحة مرض العيون والتي عرفت "بدار العيون" "la maison d yeux"، ساهم فيها كل من عمال البلديات الأوروبيون والجزائريون[1]. وفتحت لها فروع في العديد من دواوير بلاد القبائل، وكذا في بعض المدن، بالأخص على مستوى المدارس، وكانت تقوم بتقديم العلاج للمصابين بالمرض المذكور[2]. وأنشأت أيضا ما يقارب ثلاثون مركزا للتخلص من القمل بهدف القضاء على هذه الحشرة الطفيلية المسببة لوباء التيفوس، منها محطة صحية بالجزائر العاصمة[3].

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 176 .

[2]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 179.

[3]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 176.

ب - تنظيم حملات لمكافحة الأمراض(التلقيح):

إضافة إلى ما سبق قامت سلطات الاحتلال بتنظيم بعض الحملات لمكافحة حمى المستنقعات، كما سعت إلى طرح مشروع عملية التلقيح[1]والتطعيم للقضاء على الأمراض والأوبئة المنتشرة آنذاك. وكان من بين الأطباء الذين كان لهم اسهام في هذا المشروع الطبيب شيفرو(Dr Chevreau) الذي مارس عملية التلقيح في مدينة الجزائر ثم مدينة القليعة، وفي سنة 1835 م لقح الطبيب العسكري جيسكارد (Giscard) الناس بسوق بوفاريك، وفي عام 1836 م طبق الدكتور بوزان هذه العملية في الجزائر وكانت تتم أسبوعيا كل يوم خميس[2]. وهناك كذلك أطباء ساهموا في هذه العملية مجانا من بينهم أنييلي سنة 1847 م الذي كان مندفعا بحماس لتنظيم مصلحة مجانية، حيث سعى إلى إنشاء مجموعة من لجان التلقيح متكونة من أعيان البلد، واستمر في محاولة إنجاز مشروعه إلى أن حصل على قرار من الحكومة العامة يحدد فيه شروط التلقيح في الجزائر. وينص القرار المذكور والمؤرخ في 8 جوان 1848 م على تكوين لجانا جزائرية للتلقيح، ويحدد أجر القائم بالتلقيح، كما يوضح قيمة المنح الممنوحة. وتماشيا مع هذه المبادئ أخبر أنييلي السلطات الدينية المتمثلة في قس كنيسة الدويرة ومفتي مدينة الجزائر، فطالب منها مساندته في مشروعه (التلقيح المجاني) للسكان سواء كانوا مسلمين، مسيحيين أو يهود أين تمكن من الحصول على قروض من أجل تسيير عملية التلقيح لسنتي 1849 م- 1850 م، وبعدها تلتها حملات تلقيحية في مدن أخرى كقالمة عنابة جيجل، ضف إلى ذلك تم توزيع الأدوية مجانا للعديد من الجزائريين[3].

---

[1]- التلقيح: عمل وقائي موجه لحماية الإنسان من المرض سوءا عرب أو أوروبيون .أنظر : إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة(المدارس والممارسات الطبية والدين)** 1830 م-1880 م، دار القصبة، الجزائر،2007م، ص 340.

[2] - y.vonne turin, op.cit, p: 318

[3]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص ص 405- 406.

كما تم التلقيح أيضا ضد وباء التيفوس الذي نتج عن تجارب قام بها مجموعة من الأطباء تحت إشراف الأستاذ إدموند سرجو[1]، لكن أشهر التلقيحات وأكثرها انتشارا هو التلقيح ضد وباء الجذري الذي نظمته السلطات الفرنسية أثناء انتشاره سنة 1865م، وذلك خوفا من استفحاله[2] .

ت- تأسيس المكتب الصحي في مدينة الجزائر ونظام الحجر الصحي:

من بين الإجراءات التي اتخذتها فرنسا تأسيس المكتب الصحي في 28 جويلية 1830 م، وعين لإدارته موظف عسكري عرف بمسؤول المكتب الصحي بالجزائر (le capitan de bureau senitaine d'Alger)، وارتبط نشاطه بمسؤولية الإدارة الصحية الفرنسية بمرسيليا، وأسندت له مهمة الإشراف على هيئة مكلفة بمراقبة الوضع الصحي بالجزائر. وكان مقر هذا المكتب بميناء الجزائر، وقد اتخذ قرارا بفرض نظام الحجر الصحي أو الكارنتينة[3] (quarantaine) على كل السفن القادمة إلى الجزائر ويشرف على هذا الإجراء مسؤولون مكلفون بتطبيق عملية مراقبة السفن وتفتيشها بكل صرامة[4].

والى جانب نظام الحجر الصحي، فُرضت إجراءات وقائية شديدة على كل البضائع الآتية من ميناء الجزائر، أين كانت تمر بعمليات التبخير والتعطير في المحجر الصحي لمرسيليا، أما السلع المعدية تحرق أو توضع تحت الشمس لمدة ثلاثة أسابيع، والسفن

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 180.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1830-1954م، المرجع السابق، ص 228.

[3]- كرنتينه: (محجر صحي): إقامة جبرية في معزل لمدة أربعين يوما عند الثغور لكل وارد أجنبي بسلعة سواء كان مريضا مرضا معديا أو مشكوكا فيه، وقد أخذ الإفرنج إسم " الأربعين القديسة من عدد الأيام التي يقضيها الأجنبي المريض بالوباء في معزل، قبل أن يلج في البلاد، و يتحقق برؤه و سلامته. أنظر: حمدان بن عثمان خوجة، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تق محمد بن عبد الكريم، سلسلة ذخائر المغرب العربي، ش. و. ن. ت،1988 م، ص 46.

[4]- فلة موساوي، المرجع السابق، ص ص 173-174.

المشكوك فيها تُضطر لمغادرة الميناء، وفي حالة استثنائية يفرض الحجر الصحي على ركابها لمدة عشرين يوما في محجر لاجوليت بمرسيليا[1].

ث- توسيع شبكة المكاتب الصحية والمحاجر:

في سنة 1833 م شرعت السلطات الفرنسية في توسيع شبكة المكاتب الصحية على مستوى بعض المدن الجزائرية، في تأسيس مجلس الصحة العمومية ببجاية في 25 أكتوبر 1833 م (bureau de salubrité publique de bougie)، كما تم تأسيس لجنة صحية بمدينة عنابة في 31جوان 1833م. وتدعيما للإجراءات الوقاية المتخذة من طرف مسؤولي الصحة الفرنسيين، فقد فرض الحجر الصحي لمدة عشرة أيام على كل سفينة مشكوك فيها صحيا، سواء كانت آتية من إيالة تونس و المشرق أو مناطق أخرى، أما السفن الآتية من غرب فرنسا فكان يفرض عليها حجر صحي مدته خمسة أيام، ولتفادي انتقال العدوى والحد من الأمراض المعدية، واتخذت مدينة مرسيليا كمركز تنظيم العمليات الصحية الوقائية والتي تضم ضباط الصحة وتجهيز محجر ماهون (lazaret de mahoun) بالمرافق الصحية اللازمة تفاديا للأمراض والأوبئة[2].

ج- التوعية الصحية:

أصدر الفرنسيون منذ الفاتح يناير 1856 م، مجلة طبية باسم **لاغازيت** الطبية الجزائرية[3]، أشرف على رئاستها طبيب يدعى برتراند[4]، احتوت على اثنى عشر صفحة ساهمت من خلالها في تقديم النصائح الطبية والتعريف بطرق العلاج، والحث على الاتصال بالأطباء الأوروبيين والتردد على المستشفيات[5].

---

[1]- نفسه، ص 179.

[2]- فلة موساوي، المرجع السابق ، ص 181.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1830 م- 1954 م، المرجع السابق، ص 226.

[4]- سيف الإسلام الزبير، **تاريخ الصحافة في الجزئر**، ج2، ش و ن ت، الجزائر، 1982 م، ص 37.

[5]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** 1830 م- 1954 م، المرجع السابق، ص 226.

المبحث الثالث:المؤسسات الإستشفائية

انحصرت أماكن العلاج في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في بعض المصحات و ملاجئ العجزة[1] وغيرها، و هذا دليل على نقص المصحات في ذلك الوقت بالرغم من كون البلاد تعاني من انتشار الأمراض والأوبئة.

وفي ظل هذه الأوضاع المزرية، وقعت الجزائر تحت نيران الاستعمار الفرنسي أين تدفقت عليها الجيوش الفرنسية. لضمان صحة أفراد هذه القوات أولت سلطات الاحتلال العناية بالميدان الطبي، إذ حاولت إنشاء العديد من المستشفيات ومراكز الإسعاف[2]، وإقامة بعض المصحات المتنقلة وغيرها من الأطر الصحية، والتي سيأتي تفصيل الحديث بخصوصها أدناه[3]. هذا زيادة على تأسيس مصحات متنقلة في بعض المدن كعنابة والبليدة ومستغانم ومستشفيات عديدة، ففي سنة 1835 م تم تهيئة أول مستشفى عسكري في جنينة الداي الذي كان عبارة عن فيلة تأسست سنة1791م.

وفي 1838 م وضعوا خياما كمستشفيات، إذ عرفت تلك السنة ارتفاع عدد الضحايا في أوساط المستوطنين لتأثرهم بالمناخ الجزائري[4]، أين اضطرت الحكومة لاستدعاء الأخوات البيض للقيام بعلميات التمريض و الإسعاف[5]. الأمر الذي دفع بالسلطات الفرنسية لإنشاء المستشفيات في الجزائر. خاصة بعد زيارة الدوق أورليان (Duc d'orléans) الجزائر استاء من الوضع الذي آل إليه القطاع الصحي عامة والمستشفيات خاصة الناتج عن إهمال الحكام. وبعد تلك الزيارة زاد عدد المستشفيات خاصة بعد إنشاء المكاتب العربية

---

[1]- عبد الجليل التميمي، **الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر ووثائقها في العهد العثماني**، ج1، ومنشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، رغوان، 1986م، ص433.

[2]- صليحة علامة ، المرجع السابق، ص 184.

[3]- Arséne BETUIL, L'Algérié Française « histoire, mœurs, coutumes industrie, agriculture », T1, Paris, 1856, p: 143.

[4]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 185.

[5]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 401.

سنة1844م ووضع مصالح طبية إلى جانب كل مكتب عربي مع إنشاء عدة مستشفيات للنقاهة مثل الذي تأسس في منطقة بئر خادم اثر وباء الكوليرا[1].

وفي سنة 1845 م أصبح بالجزائر 38 مستشفى بعد زيادة عدد الوافدين إليها من المستوطنين، وأصبحت تلك المستشفيات تستقبل المرضى من كل الجنسيات ومن بين تلك المستشفيات المدنية والعسكرية، مثل مستشفيات مصطفى باشا، الحجوط، دويرة، بوفاريك وفيما يلي ذكر لأهم المستشفيات التي ظهرت خلال هذه المرحلة على المستوى الوطني:

أ - مستشفيات وسط البلاد:

مستشفى مصطفى باشا:

أسس سنة 1832م، على أساس انه مستشفى عسكري في ثكنة قديمة للانكشارية في باب عزون، وفي 1833م سلم للإدارة المدنية التي أقدمت على توسيعه، و في عام 1844م أقر المجلس البلدي تحويله إلى منطقة مصطفى وتم ذلك في سنة 1853م[2]، أين قال رضا بركة رئيس أساقفة مدينة الجزائر إن عملية التحويل كانت سهلة بفضل هبة فورتان ديفيري (fartin Diviry) أحد الأغنياء المعمرين الذين قدم تبرعا للمدينة قدر ب: 12000 فرنك من أجل بناء مستشفى مدني بمصطفى، وفي 1 أوت 1854 م تم تدشين المستشفى المدني بمصطفى .

وخلال سنة 1857 م تم استشفاء 7642 مريض أي بمعدل 20 حالة استشفاء في اليوم.

وفي 1874 م تم توسيعه وأصبح يضم 14 جناح أربعة للعمليات الجراحية، وله ملاحق تمثلت في فيلة بارني (parnet) بحسين داي، وملحق في بلدية بير مراد رايس ومستوصف بالقطاع وهي مصلحة خاصة بالأمراض المعدية بالجزائر[3].

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 185.

[2]- نفسه، ص 186.

[3]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص 268 .

مستشفى الدويرة:

تم بناءه في عام 1838م من طرف العسكريين لأجل احتياجاتهم وفيما بعد تم التنازل عنه للإدارة المدنية في 1 ماي 1849م. في بداية الأمر مجرد مستوصف متنقل يتربع على مساحة 4300م^2، مؤهل لاستقبال العجزة و المرضى المصابين بأمراض مستعصية يستحيل شفاؤها، والمرضى المدنيين من الأهالي المصابين بأمراض حادة وحتى المساجين.

وكان هذا المستشفى يحتوي على 516 سرير215 للمرضى و346 للداخلين الأوائل يتوزعون على53 سرير للكبار (رجال و نساء)، و18 سرير للأطفال و17 لعزل مرضى السل، و45 للمصابين بالأمراض المعدية[1].

مستشفى الثنية :

تم إنشاؤه في سنة 1873م من طرف العسكريين كمستوصف متنقل وفيما بعد تم التنازل عنه للمدنيين، تحول إلى مؤسسة مدنية سنة 1875م^2، و كانت مبانيه تحتل مساحة واحد هكتار بالتقريب و بسعة 180 سرير موزعة كالتالي 116 للعجزة وللأمراض التي استحال شفاؤها (82 للرجال و34 للنساء) موزعة على 3 أجنحة، 42 للمرضى والجرحى، و13 للمصابين بأمراض معدية ولمصلحة الأمومة [3].

مستشفى الحجوط :

عبارة عن عيادة تضم 30 سرير، مسير من طرف الأخوات البيض تم إستحداثه بعد وباء الكوليرا سنة1849م، وبعدها أصبح مؤسسة مدنية مستقلة سنة 1880م، كان يتكفل بالأهالي المصابين بالأمراض الحادة و المعدية إلى جانب إيواء العجزة[4].

---

[1]- نفسه، ص 274.

[2]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 189.

[3]- مصطفى خياطي، **الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص 275.

[4]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 189.

مستشفى بوفاريك :

أنشأ سنة1832م، وهو مستوصف متنقل ببوفاريك مخصص للعسكريين من 1835م إلى 1839م.

وفي سنة 1872م تم إنشاء مستوصف متنقل أخر في بوفاريك، أين تبرع رئيس بلدية سابق لبوفاريك بعمارة تم تحويلها إلى مستشفى، وكان إقبال الجزائريين عليه كبير جدا[1].

ب - مستشفيات شرق البلاد :

مستشفى قسنطينة:

فتحت السلطات الاستعمارية عيادة بلدية (infirmerier communale) لاستقبال المعمرين الذين كانوا يعالجون من قبل في المستشفى العسكري الذي فتح في قسنطينة سنة 1838م .

وفي 1869م تم تحويل العيادة وإقامتها في ربار الصوف (سوق الصوف). وفي 1876م تم إحداث المستشفى وتحويل العجزة والمرضى من ملجأ الحروش إلى مستشفى قسنطينة[2].

مستشفى عنابة :

تأسس المستشفى المدني لعنابة سنة 1858م، ولم يسمح بإدخال الرجال إليه إلا في سنة 1878م، يتكون من 15 جناح.

وفي سنة 1876 م فتح ملجأ بالمدينة من طرف سلفاتوركول (Salvator colle) على مساحة 11000م²، وضع تحت تصرفه .

وهناك ملجأ آخر بعنابة يستقبل حوالي سبعين عاجزا (شيخا)، تبرع به إلى مقاطعة قسنطينة 1877م، يديره رئيس بلدية عنابة وتشرف على تسييره لجنة إدارية.

---

[1]- إيفون توران، المرجع السابق، ص93.

[2]- مصطفى خياطي،**الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية**، المرجع السابق، ص277.

مستشفى سكيكدة :

مستشفى عسكري يحتوي على 400 سرير، لم يسمح بدخول النساء والأطفال إليه وفي سنة 1869م تم فتح مستشفى مدني يضم 90 سرير مخصص للنساء.

وفي سنة 1874م أصبح مستشفى كولونيالي وبعدها تحول إلى ملجأ للنساء، أين أصبح يستقبل النساء العاجزات و المصابات بأمراض مستعصية.

مستشفى سوق أهراس:

مستشفى مدني نتج عن التحول الذي وقع عام 1879م للمستوصف المتنقل المخصص لتغطية احتياجات عدد قليل من المعمرين بداية الاحتلال.

مستشفى أقبو:

تم إنشاؤه تقريبا في نفس الوقت الذي أحدثت فيه قرية أقبو، وكان تحت إدارة المكتب العربي، و في سنة 1881م حول إلى مستشفى عسكري.

مستشفى ميلة :

مدينة ميلة هي الأخرى استفادت من مستوصف متنقل مؤقت في 1878م.

ملجأ الحر وش:

أسس سنة 1872م في المباني العسكرية القديمة وفي سنة 1875م تم تحويل المقيمين به إلى مستشفى قسنطينة، في حين ظل مغلقا إلى غاية 1877م واستعمل كمأوى للمتسولين، لكن فيما بعد أعيد فتحه من أجل استقبال العجزة القادمين من مستشفى قسنطينة[1].

[1]- نفسه، ص ص 278، 279.

ت - مستشفيات غرب البلاد :

مستشفى وهران:

تم تهيئة مستشفى عسكري بالمرسى الكبير وبعدها أضيف إليه ملحقات موجودة بالقصبة.

وفي 1834 حل مكان ثكنات كوليزي مستشفى جديد يحتوي على 72 سرير سنة 1845م، وكانت النساء والأطفال يتلقون العلاج في قاعات داخل المستشفى العسكري.

وفي سنة 1849 عند ظهور وباء الكوليرا تم إقامة مستوصف متنقل.

مستشفى عين تيموشنت :

كان عبارة عن مستوصف عسكري متنقل، وبعد هدمه عوض ببناء مستشفى يقدر مساحته ب 3600م²، وبه جناح مركزي بطابق واحد وفي مدخل المستشفى مخصص لمكتب القبول للطب الداخلي المناوب ولقاعات الفحوصات وفي آخر المفشى توجد قاعة مخصصة للأمراض العقلية .

مستشفى غليزان :

عبارة عن مستشفى عسكري صغير يحتوي على 30 سرير يقع داخل قلعة صغيرة، تم التنازل عنه لصالح المدنيين في1870م[1].

وفي 1879م تم إبرام عقد مع أخوات جمعية الثالوث دفالانس للمساعدة في تسيير وتقديم العلاجات.

وزيادة على هذا تم تسجيل قائمة من المصحات المتنقلة والمستشفيات المفتوحة للمدنيين والعسكريين وأغلبها مخصصة للمدنيين ومن بين المدن التي استفادت من مصحة متنقلة نجد مدينة بوغار الواقعة قرب المدية، أضف إلى ذلك تم تسجيل مركزين بتنس[2].

---

[1]- نفسه، ص ص 280، 284.

[2]- حميدة عميراوي، المرجع السابق،ص145.

مستشفى الأهالي :

بعد مجاعة قسنطينة عام 1869م جمع الكردينال لافيجري عدد كبير من اليتامى الجزائريين واشترى سهل شلف حيث أنشأ فيه مراكز سكانية وقرى، أقام بها مراكز لليتامى الجزائريين الذين رباهم في ظل الديانة المسحية[1]، وكان يقوم بتعميد الكثير من الأطفال[2]، و من بين هذه القرى قرية سان سبيريان التي فتحت في 15 مارس 1873م، وقرية سانت مونيك التي تأسست في جانفي 1875م، وقد كلف الحاكم العام جول كامبو، جماعة الآباء البيض(La société des missions D'Afrique) بإنشاء وإدارة وتسيير مستشفيات الأهالي في كل مناطق البلاد و المتمثلة في:

مستشفى سان سبيريان :

مستشفى أسس لصالح الجزائريين في سهل شلف 1874م تحت إشراف الكاردينال لافيجري، و كان هذا المستشفى نموذجا، بنيت عليه باقي مستشفيات الأهالي، بدأ فيه العمل في 5 فيفري 1876م وكان مسير من طرف الأخوات البيض الإثنى عشر ويستقبل حوالي 1003 مريض سنويا، وكان أغلب المعالجين فيه من البلديات التالية: ثنية، قسنطينة، وهران وبلاد القبائل وغيرها[3].

ث - الملاجئ:

أشرف على تأسيسها الدكتور بوزان، سيرتها الأخوات المسيحيات، والأباء البيض، حيث أسندت مهمة الاستشفاء في مقاطعة قسنطينة، إلى أخوات مسيحيات أصلهن من مدينة نانسي(Nancy)، أما مدينة الجزائر كلفت بتسييرها أخوات القديس فانيسان.

---

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص190.

[2]- خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر** 1830 م_1871 م، مطبعة حلب، الجزائر، 1977 م، ص 114.

[3]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص190 .

شرعت الأخوات المسيحيات في التكفل بعمليات الإسعاف والعلاج للجزائريين في المدارس والمستشفيات والتنقل في البيوت لمنح العلاج للمرضى الجزائريين[1]، وللمزيد من الإيضاح حول عدد الأطفال في ملاجئ الجزائر وهران قسنطينة ينظر إلى الجدول التالي[2]:

جدول رقم (01): عدد الأطفال في ملاجئ الجزائر، وهران، قسنطينة سنة 1839م.

المقاطعة	الذكور	الإناث	المجموع
ملجأ مصطفى	20	220	240
بن عكنون	65	-	65
بوفاريك	84	-	84
دالي إبراهيم	21	21	42
الأبيار	-	29	29
عنابة	-	94	94
سوق أهراس	18	-	18

نستنتج في هذا الفصل أن السلطات الفرنسية أثناء دخولها إلى الجزائر جلبت معها مشروع حضاري إنساني خاصة في تحسين الوضع الصحي المزري الذي عانت منه الجزائر إزاء تعرضها للأمراض والأوبئة، أين طورت فرنسا الطب التقليدي إلى الطب الحديث للقضاء على الأمراض والأوبئة عن طريق بناء المستشفيات والمستوصفات والملاجئ، أضف إلى ذلك قامت بتأسيس كلية الطب والتي افتتحت سنة 1859م، وكانت هذه الكلية تقدم دروس في علم الطب والصيدلة، وأين تخرج فيها أطباء أوروبيون وجزائريون أمثال قدور بن أحمد والدكتور العربي الصغير ومحمد بن سايح، وفي ظل تلك الأمراض المعدية والأوبئة قامت

[1]- y.vonne turin, op.cit , p 87.

[2]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 403.

بإجراءات وقائية كالتلقيح وتأسيس المكتب الصحي في مدينة الجزائر ونظام الحجر الصحي لتفادي تلك الأمراض اين قامت بالتوعية الصحية عن طريق جريدة لاغازيت التي لم تكن الجزائر تعرفها من قبل.

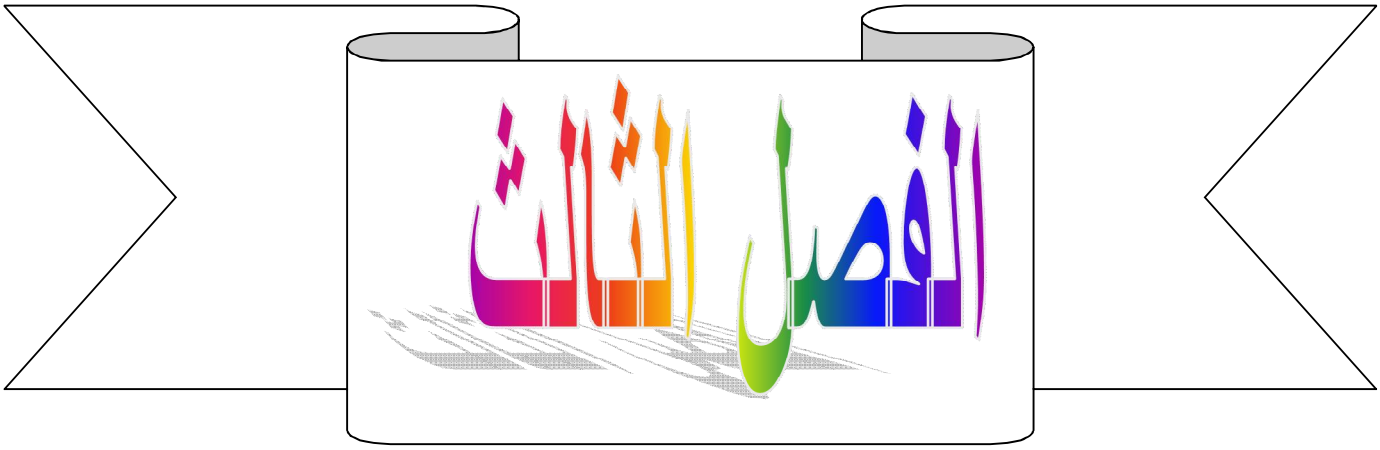
الفصل الثالث

الفصل الثالث: انعكاسات الطب الحديث على المجتمع الجزائري

المبحث الأول: المفارقة الصحية.

المبحث الثاني: السياسة التمييزية.

المبحث الثالث: الرفض الشعبي للطب الاستعماري.

تمهيد:

إن الحالة الصحية لشعوب العالم كانت دائمة في محل رعاية الحكومات في جميع الأقطار، والجزائر نموذجا في ذلك إلا أن الإجراءات الصحية التي اتخذتها فرنسا في الجزائر كانت فرصة مناسبة لخدمة مساعيها الاستعمارية في توطيد نفوذها في الجزائر، أين ادعت بأنها حملت مشروع حضاري إنساني للقضاء على الأمراض والأوبئة، حيث استغلت الوضع السائد في البلاد لتثبيت حكمها.

ولإبراز تعاطفها مع الجزائريين قامت بتأسيس كلية الطب أين تخرج منها أطباء جزائريين وفرنسيين، واقترحت إجراءات صحية جديدة كالتلقيح والتطعيم، كما أسست مكاتب صحية و عملت على توعية الناس عن طريق إنشائها لجريدة لاغازيت الطبية، ضف إلى هذا أنشأت مستشفيات ومراكز صحية وملاجئ وزودتها بالأدوية والأطباء، وقدمت الرعاية الصحية لكافة المرضى مجانا، لكن رغم المبادرات التي قامت بها السلطات الفرنسية إلا أن الواقع يعكس ذلك من خلال المصادر والمراجع التي تم الإطلاع عليها وهو ما يدفع للتساؤل: أنه ورغم تطور الطب الحديث وتحسن الممارسة الطبية إلا أن الوضع الصحي زاد تدهورا مما كان عليه وبقي الشعب الجزائري يعاني من ويلات الأمراض والأوبئة لسنوات عديدة وما نجم عنه مما ارتفاع نسب الوفيات .

المبحث الأول: المفارقة الصحية.

أ- حصيلة الوفيات لوباء الكوليرا:

اتبع الاستعمار الفرنسي في الجزائر في بداية الاحتلال سياسة التفقير وفق أساليبه الاستعمارية، والتي تُخوِّل له البقاء في الجزائر مدة أطول، حيث سلب من الشعب الجزائري كل ما يملك من أراضي وممتلكات وخيرات، فتركه شبه لاجئ في وطنه[1].

[1]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 م- 1954 م**، د. م. ج، 2007 م، ص ص59، 60.

ولقد خلفت هذه السياسة آثارا سلبية عانى منها الشعب الجزائري إذ كثرت الأمراض والأوبئة، وانتشرت الوفيات بشكل خطير جدا[1].

وتؤكد بعض الدراسات الحديثة أنه يصعب تقديم إحصاء لعدد ضحايا الأمراض والأوبئة، لكن مع ذلك توجد بعض الإحصائيات كتلك التي أوردها جيلالي صاري في مؤلفه: الكارثة الديمغرافية وكمال كاتب في مؤلَّفه أوروبيون أهالي ويهود الجزائر[2].

إن انتشار بعض الأوبئة والأمراض في مدينة الجزائر خلفت أثار وخيمة على سكانها مما أدى إلى تراجع النمو الديمغرافي بشكل ملفت، فوباء الكوليرا الذي انتشر في مدينة الجزائر سنة 1830 م خلف 500 ضحية عسكرية و467 ضحية مدنية وامتد هذا الوباء إلى كل من مستغانم ومعسكر، حيث خلف 1457 ضحية من بين 10 ألاف ساكن، ثم إلى وهران التي خلف فيها 54 وفاة من بين 143 مصاب، كما انتشر في عنابة سنة1833م[3]. والجدول التالي يوضح لنا عدد الوفيات التي خلفها وباء الكوليرا الذي امتد إلى عام 1835م[4].

جدول رقم: (02): عدد الوفيات التي خلفها وباء الكوليرا سنة 1835 م.

الشهور	الأوروبيون	الحضر	اليهود	المجموع
أوت	154	237	437	828
سبتمبر	33	56	40	129

[1]- محمد الزين، **الأوضاع الاجتماعية والصحية**.....، المرجع السابق، ص 20.

[2]- مريم بن الشيخ، **الصحة في الجزائر** 1830 م- 1871 م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة، 2011 م- 2012 م، ص 81.

[3]- كمال كاتب، **أوروبيون أهالي ويهود الجزائر** 1830 م-1962 م، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة ، الجزائر، 2011 م، ص 97.

[4]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 97.

أكتوبر	3	0	0	3
المجموع	190	293	477	960

يتضح خلال هذاا الجدول أن الفئة المتضررة من هذا الوباء فئة اليهود والحضر عكس الأوروبيون، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على التباين في المستوى المعيشي والصحي بين الفئتين، فالظاهر من الجدول أعلاه أن فئة الأوروبيين بالجزائر كانت تتمتع بوضع صحي جيد مقارنة بالفئتين الأخريين.

واستمر هذا الوباء بالانتشار تدريجيا حتى سنتي 1849 م-1851 م، فقد أحصى الدكتور(bertherand) 370392 وفاة، منهم 20083 سنة 1849م-1850م، 17309 سنة 1850 م-1851 م، وبلغ عدد الوفيات في قسنطينة 22030 منهم 9434 سنة 1849 م-1850 م، و12596 خلال السنة التي بعدها[1]، كما سجلت 6836 حالة في مقاطعة وهران، وفي سطيف وبجاية توفي حوالي 300 شخص.

وفي 1854 م فقدت الدائرة الفرعية لوهران 340 شخص أي تقريبا ثلث خسائر الولاية من الأرواح، وهذا النزيف كان قد أعقب هزتيْ 1850 م و1851 م اللتين خلفتا الطبيب ديبونشيل على التوالي 2585 قتيل من بين 3499 مريض، و1094 قتيل من بين 1548 مريض، وهو عدد الخسائر التي تكبدها السكان البالغ عددهم 40.000 نسمة[2].

[1]- كمال كاتب، المرجع السابق، ص 98.

[2]- إيفون توران، المرجع السابق، ص ص 317-320.

وفي سنة 1860 عصف وباء الكوليرا كرة أخرى بمدينة الجزائر مسجلا 219 إصابة أفضت إلى 138 حالة وفاة[1]. أما في منطقة القبة توفي بها لوحدها 219 شخص[2].

وفي سنة 1866م انتشر هذا الوباء في الغرب الجزائري[3]، بالتحديد في تنس والأصنام حيث عرفت المدينتين انتشار المرض سنتي 1866م-1867م، أما باتنة قدر عدد ضحاياها 2324 شخص، وفي بسكرة سجل فيها 4384 ضحية، وبلغ عدد ضحايا هذا الوباء بمدينة الجزائر سنة 1867م 553 حالة. والجدول التالي يوضح عدد الوفيات في المقاطعات التالية[4]:

جدول رقم (03): توزيع الوفيات الناجمة عن الكوليرا (بالشمال الجزائري)

المقاطعات	في المنزل	في المستشفى	المجموع
وهران	435	83	518
قسنطينة	368	135	503
الجزائر	4165	335	4500

لقد ظلت الحالة الصحية والاجتماعية للأهالي سيئة للغاية حيث تكرر انتشار مرض الكوليرا في سنوات عدة، حيث عانى الجزائريون منه أكثر مما عانى الأوروبيين، وهذا

[1]- فون ماليسان هاينريش ، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ج1 تر أبو العيد دودو ، ش. و .ن. ت، الجزائر، ص 200.

[2]- عزيز ألتر سامح، **الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989 م، ص 950.

[3]- شارل اندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر** (1827 م-1871 م)، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008 م، ص 497.

[4]- جيلالي صاري، **الكارثة الديمغرافية** (1867 م-1868 م)، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، ص ص 193،194.

لتحسن وضع هذه الفئة الأخيرة الصحي واتخاذها أساليب الوقاية، فقد أشار الدكتور فيتال في رسائله عن معاناة الجزائريين[1]، فقال في رسالة له في 09 جويلية 1867م « **انه لم تبقى الأشياء المحزنة ماثلة أمام الأعين كالعطش والجوع والأمراض والتعاسة والأهالي يموتون بالجملة من جراء الكوليرا**»[2].

ب - حصيلة الوفيات لوباء الجذري:

انتشر هذا الوباء في مدينة الجزائر سنة 1832 م وخلف عددا كبيرا من الضحايا، وفي عام 1843 م ألحق الضرر بالأطفال حيث سجلت وفاة أكثر من 500 طفل في منطقة المدية وحدها[3]، وفي مارس 1849م دخل غرداية وسجلت فيها وفاة 20 شخص يوميا، وفي نفس السنة حيث لاحظ الدكتور أنييلي (Agnely) مدير التطعيم العمومي خلال مهمة تفتيشية لمدارس الجزائر عن وجود 452 مصاب بالجذري وسط أطفال المدارس من مجموع 528 طفل مسلم بمدينة البليدة، بالإضافة إلى 41 مصاب بالجذري من السجناء الجزائريين[4]، وبقي هذا الوباء ينقطع ويعود إلى غاية سنة 1877 م، حيث أصاب 294 طفل من أطفال مدينة الجزائر[5].

جدول رقم (04):عدد الإصابات والوفيات لوباء الجذري

عدد الإصابات		عدد الوفيات	
ذكور	إناث	ذكور	إناث

[1]- صالح فركوس، **محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830 م - 1925 م**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010 م، ص 142.

[2]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،.....المرجع السابق، ص 485 .

[3]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 74.

[4]- مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص 78.

[5]- ايفون توران، المرجع السابق، ص ص 322- 329 .

141	136	11	06

نلاحظ أن عدد المصابين والمتوفين من الذكور أكثر من الإناث لقلة عدد الإناث اللواتي التحقن بالمدارس.

ت- حصيلة الوفيات لوباء التيفوس:

إلى جانب وباء الكوليرا، تعرض سكان الجزائر لوباء أخر وهو وباء التيفوس[1] الذي خلف أضرارا على صحة السكان. فقد انتشر هذا الوباء بسهولة بسبب المجاعة ونقص التغذية[2]، وفيما يلي جدول يبين عدد الوفيات التي أحدثها هذا الوباء بمخيم واد داموس (شرشال) عام 1867:

جدول رقم (05): الوفيات بمخيم واد داموس شرشال سنة 1867م.

الأشهر	التيفوس
فبراير	28
مارس	35
افريل	24
ماي	-
جوان	-
المجموع	87
%	11.3

[1]- مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص 107.

[2]- صالح العنتري، العنتري صالح ، **مجاعات قسنطينة**، تح رابح بونار، ش. و. ن . ت، 1947 م، ص 36.

في سنة 1861 تم أيضا تسجيل حالات التيفوس في الجزائر من قبل ليونارو ماريت حيث حدد 240 حالة في بلدة الصدوق، وكان عدد الوفيات مرتفعا جدا وصل إلى 50 % من السكان المصابين، كما فتك هذا الوباء بـ: 2315 ضحية عام 1867 م في تنس. وفي عام 1868م تم تسجيل 150 حالة لمرض التيفوس في المستشفيات العسكرية في مدينة الجزائر و312 حالة في قاعة التمريض[1]. واستمر هذا الوباء إلى غاية 1869 م- 1870 م حيث أعلن الدكتور بوزان خلال شهر ماي 1870 م عن وجود حالات التيفوس في بعض قاعات العلاج في المستشفى المدني في الجزائر، وامتدت الإصابة إلى المشرفين على العلاج في المستشفى، حيث توفي عدد من الممرضين المساعدين[2]. وبالتالي فقد فتك وباء التيفوس بسكان مدينة الجزائر لعدة سنوات بسبب السياسية الاستعمارية المجحفة[3].

ث - حصيلة الوفيات لمرض السل:

لم تعرف الجزائر مرض السل من قبل الاحتلال الفرنسي لها، لكن بدخول هذه الأخيرة إلى الجزائر ساءت الأوضاع الصحية وانفتح المجال أمام هذا المرض لينتقل إلى أرض الجزائر، ويخلف أثارا وخيمة على صحة السكان. ومن العوامل التي ساعدت على ذلك، قدوم المستوطنين إلى الجزائر[4]، حيث حملوا معهم العدوى هذا المرض. ومن الجدير بالملاحظة أن اغلب المصابين به هم من فئة الشباب، إذ يتراوح سنهم ما بين 15 و30 سنة، وهذا ما أكده الدكتور بيرو رئيس الأطباء بالمستشفى المدني الذي أشار إلى وجود 140 حالة وفاة بالمستشفى ما بين سنتي 1856 م- 1859 م. وفيما يلي بعض الإحصائيات حول ضحايا المرض في بعض مستشفيات مدينة الجزائر:

---

[1]- مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 111،112.

[2]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص 90.

[3]- نفسه، ص 91.

[4]- مصطفى خياطي، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر**، المرجع السابق، ص 176.

- *من 1836م- 1838م: توفي 42 شخص مصاب بالسل في المستشفيات العسكرية.
- *من 1840م-1857م: سجلت 7803 حالة وفاة في المستشفى المدني.

ونجد معلومات أكثر بخصوص انتشار هذا المرض في هذه الإحصائيات الصادرة عن المستشفى العسكري لمدينة الجزائر[1]:

جدول رقم(06): الإحصائيات الصادرة عن المستشفى العسكري لمدينة الجزائر ما بين 1852 م إلى 1859 م.

السنوات	1852م	1853م	1854م	1855م	1856م	1857م	1858م	1859م	المجموع
مرض السل الرؤوي	130	136	120	146	172	203	199	233	1339

ج- حصيلة الوفيات لمرض الحمى الصفراء:

بدأ هذا المرض بسجن مستغانم، أين أصيب ما يقارب 600 إلى 700 سجين بسبب الظروف الصحية والروائح الكريهة المنبعثة من السجون. وبعدها امتد هذا المرض خارج السجن أين سجلت 42 حالة في المستشفى مات من بينهم 14 شخص. كما سجلت حالات مماثلة في منطقة القبائل خلال السنوات 1861 م-1863 م ومسّ 32 قرية، سجلت فيها

[1]- صليحة علامة، المرجع السابق، ص ص 121،122.

330 حالة مرض و162 وفاة أما في مدينة الجزائر سجلت فيها 150 حالة في المستشفيات العسكرية و312 في المستوصفات إضافة إلى 500 عسكري [1].

ح- حصيلة الوفيات لمرض الجذري في ملاجئ اليتامى:

خلفت الأمراض التي تعرضت لها مدينة الجزائر انعكاسات سيئة على المجتمع الجزائري خاصة فئة الأطفال التي تعد الفئة الأكثر هشاشة[2]. وبهذا الصدد فقد سجلت وفاة العديد من الأطفال (ذكور وإناث) في ملاجئ اليتامى، على غرار ملجأ بلدية الأبيار الذي أدى مرض الجذري فيه إلى وفاة 04 أطفال في شهر جانفي، ليرتفع العدد بشكل جنوني، ويصل إلى 123 حالة وفاة[3] :

جدول رقم (07): تطور عدد وفيات الأطفال (فئة الذكور وفئة الإناث) في ملجأ أيتام بلدية الأبيار:

الشهر	ذكور	إناث	مجموع
جانفي	3	1	4
فبراير	84	39	123
مارس	105	39	144
أفريل	47	20	67
ماي	28	42	70
جوان	41	24	65
جويلية	13	17	30
أوت	9	1	10

[1]- كمال كاتب، المرجع السابق، ص ص 100- 102.

[2]- الجيلالي صاري، المرجع السابق، ص 103.

[3]- نفسه، ص ص 104، 105.

سبتمبر	2	3	5
المجموع	332	186	518

المبحث الثاني: السياسة التمييزية

إن الوجود الفرنسي بالجزائر صاحبه تطبيق العديد من القرارات التعسفية في حق الشعب الجزائري، حيث أن الحكومة الفرنسية لم تراعي الوضعية الصحية للأهالي، عكس اهتمامها بصحة مستوطنيها وجيوشها، حيث قامت بإنشاء العديد من المستشفيات والمستوصفات والملاجئ، وزودتها بكل المستلزمات الطبية، واقترحت وسائل علاج جديدة، وسعت إلى إنشاء جريدة طبية وغيرها من الخدمات، لكن رغم مبادرتها هذه إلا أن وراء ذلك أهداف خلفية وسياسية تمييزية[1].

اتبع الاستعمار الفرنسي سياسة تمييزية تعسفية مست كل الجوانب، وألحقت أضرارا وخيمة بالأهالي، ومن بين السياسة التي مارستها إهمال الجانب التعليمي، أين فضلت تدريس الأوروبيين على الأهالي، فبالنسبة لكلية الطب كان إقبال الجزائريين عليها قليلا مقارنة بالأوروبيين[2]، لأن السلطات الفرنسية كانت تفرض الإلمام باللغة الفرنسية إذ أراد احد الانخراط فيها، فقد جعلت اللغة الفرنسية إجبارية لكي لا ينخرط فيها سوى المعمرين. والدليل على ذلك فقد أجريت بعض الإحصائيات على أن عدد الطلبة الفرنسيين في كلية الطب 324 وفي الصيدلة 211 مقارنة بالطلبة الجزائريين الذين كان عددهم في كلية الطب 7 والصيدلة 6، وكان يتم تكوين الأطباء الجزائريين في ظرف ثلاث سنوات عوض خمس سنوات، وكانت مهمتهم محددة في إطار ممارسة الطب في الجزائر في نطاق العائلات العربية.

[1]- حمييدة عميراوي، المرجع السابق، ص145.

[2]- نفسه، ص 146.

وما يمكن ملاحظته أن فرنسا سعت إلى هذه السياسة من أجل نقل العلاج للمرضى حتى يخفف المستعمر من شدة وطأة الأوبئة الخطيرة، خوفا من أن تسبب في هلاك المعمرين الأوروبيين وليس حبا أو مصلحة لحماية وعناية صحة الفرد الجزائري[1]. أضف إلى ذلك فقد أنشأ المستعمر في الجزائر وسيلة إعلامية لترويج خدماته والثناء عليها، والتي تمثلت في مجلة لاغازيت الطبية،[2]، التي كان هدفها الحقيقي مدح فرنسا ونشر حضارتها على الأهالي[3].

أما بالنسبة للمستشفيات فقد أنشأت السلطات الاستعمارية الكثير، منها ما هو خاص بعلاج العامة ومنها ما هو خاص بفرق الجيش، لكن من الملاحظ أنها لم تهتم كثيرا بإنشاء المستشفيات في المناطق الداخلية عكس المدن لأن المعمرين كانوا يقطنون في المدن[4]، إذ نجد أغلب الأطباء سواء العسكريون أو المدنيون يصرحون أن المستشفيات العسكرية والمدنية المؤسسة من طرف فرنسا كانت في خدمة الجيوش والمعمرين بالدرجة الأولى، وسمحت للجزائريين بقصدها خوفا من انتشار الأمراض والأوبئة في الأوساط الفرنسية[5].

لكن رغم ذلك لا ننفي وجود بعض المحاولات من قبل السلطات الفرنسية للنهوض بهذا القطاع، فالدكتور بوزان (Dr Bouzin) شرع في الحث على بناء المستشفيات وتعميمها عبر كامل التراب الجزائري، حتى تكون في متناول الجزائريين لكن الهدف منها كان محاولة كسب ود الجزائريين وهذا كله حتى تغدو فرنسا محل قبول من طرف الشعب لا الرفض[6]، ومن أجل تطبيق مشاريعها بالجزائر قامت بإنشاء مستشفيات، وهي المهمة التي تكفل بها

---

[1]- فتيحة آيت مسعود، المرجع السابق، ص 24.

[2]- حميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 146.

[3]- سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص 37.

[4]- كمال كاتب، المرجع السابق، ص 96.

[5]- Mustafa Khiati, op.cit, p: 222.

[6]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 389.

الأطباء العسكريين[1]، لكن المستفيد الوحيد من هذه المشاريع هم المعمرون بالدرجة الأولى كما أشرنا سابقا. والجدول التالي يبين السياسة التمييزية في المستشفيات العسكرية[2].

جدول رقم (08): عدد المرضى في المستشفيات العسكرية:

السنة		وهران	بجاية	مستغانم	عنابة	شرشال	مليانة	تنس
1836	الأوروبيون	437	320	60	2265	-	-	-
	المسلمون	155	29	-	265	-	-	-
1837	الأوروبيون	773	520	77	811	-	-	-
	المسلمون	30	25	-	61	-	-	-
1846	الاوروبيون	-	-	-	-	15	ما بين 7و40	26
	المسلمون	-	-	-	-	10	ما بين12الى15	1

يتضح من خلال هذا الجدول أن عدد المرضى الأوروبيون المعالجين في المستشفيات العسكرية يفوق عدد المرضى المسلمين الذين ظلوا يعانون خارج المستشفيات.

وبالتالي نقول أن فرنسا لم تكن تراعي مصلحة الأهالي، وإنما كان هدفها حماية المعمرين خاصة المستوطنين في المدن.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار الأهالي القاطنين في المناطق الداخلية التي تسلطت عليها الأوبئة والأمراض المزمنة لم تزودها فرنسا بالمرافق الصحية والخدمات الطبية لعدم ارتباط

[1]- Courine chevalier, le probleme demographie nord- africain, paris, 1974, p p 224-226.

[2]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 408.

جيوشها ومستوطنيها بها، علاوة على هذا نجد أن تلك المستشفيات التي أسستها فرنسا لم تزودها بأطباء ذوي كفاءة لخدمة الأهالي[1]، هذا ما أثبتته المؤرخة إيفون توران في قولها«**عدم التأكد من تأهل كفاءة ومصداقية بعض الأطباء خاصة أن الأطباء المتخصصين بالجزائر كانوا لا يتقاضون راتبا مقابل خدماتهم**»، وقالت أيضا « **يعد الدكتور باين (Dr Payne) احد ركائز المصحة الطبية المدنية بالجزائر التي استقر بها منذ عام 1834 م إلى غاية 1855 م، حيث حرر تقارير متعددة ومفصلة حول الوضع الصحي ومهنة الطب بالجزائر، إلا أن اهتماماته كانت تقنية بالدرجة الأساسية وتخص الحماية الصحية الأوروبية، فنادرا ما تطرق للأهالي وكان يحدث ذلك عندما يتخوف من انتقال العدوى من الجزائريين إلى الفرنسيين**[2].

ولتفادي تسرب العدوى ضمن صفوف الجيوش الفرنسية والمعمرين لجأت السلطات الفرنسية إلى زيادة عدد الأطباء للتكفل بصحتهم و الجدول التالي يوضح ذلك[3]:

جدول رقم(09): ارتفاع عدد الأطباء في الجزائر وهران وقسنطينة ما بين 1851م-1854 م.

السنة	1851	1854	1851	1854	1851	1854
المدينة	الجزائر	الجزائر	وهران	وهران	قسنطينة	قسنطينة
المجموع	44 طبيب	46 طبيب	17 طبيب	20 طبيب	12 طبيب	19 طبيب

[1]- يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط** .....، المرجع السابق، ص 59.

[2]- ايفون توران المرجع السابق، ص 78

[3] - فلة موساوي القشاعي ، المرجع السابق، ص 398.

المبحث الثالث: الرفض الشعبي للطب الاستعماري

تناولنا في المبحث السابق سياسة فرنسا التمييزية التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري. فقد اتبعت سياسة التجهيل ومحاربة لغة البلاد وثقافتها الأصيلة ونشر اللغة الفرنسية وطمس المعالم الإسلامية، وفرض تدابير وقائية جديدة فكل هذه العوامل خلقت كرها في نفوس الشعب الجزائري مما جعله يرفض الطب الاستعماري، لأن نوايا المحتل تظل دائما استيطانية.

فمنذ دخولها للجزائر أخذت في طمس معالمها العربية الإسلامية وتحويلها إلى هياكل صحية، لضمان صحة جيوشها ومعمريها بالدرجة الأولى، ففي هذا السياق تم تحويل[1]:

* مسجد سيدي الكحلي: الذي بني في القرن السادس حول إلى مخزن عسكري للصيدلة المركزية سنة 1883 م.

* تحويل مسجد الجنائز إلى مستشفى مدني سنة 1837 م، ثم حُول إلى مخزن عسكري للصيدلة المركزية عام 1838 م[2].

* تحويل مسجد سيدي الراحلي الذي يقع بباب الواد إلى صيدلة في الفترة ما بين 1830م-1840م.

* تحويل مسجد ميزومورتو الواقع بشارع باب عزون إلى مستشفى.

* تحويل المسجد الكبير بعنابة إلى مستشفى يشمل 400 سرير سنة 1832 م.

* تحويل مسجد القصبة في بجاية إلى مستشفى عسكري.

* تحويل مسجد علي بتشين إلى صيدلية مركزية للجيوش الفرنسية.

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، 1830م-1900م**، ج1، ط1، د.غ. إ، بيروت، لبنان، 1992 م، ص 84.

2- مصطفى خياطي، **الطب و الأطباء في الجزائر**، المرجع السابق، ص 44.

* تحويل مسجد خنق النطاح بوهران إلى مستشفى عسكري سنة 1831م[1].

* تحويل زاوية شختوم إلى مستشفى عسكري[2].

وهذا التدنيس لمرافق العبادة اثر كثيرا على شعور الشعب الجزائري، وذكرت هذه الأفعال في أغنية جزائرية خلال الحرب «**الفرنسيون أخواننا أقاموا مستشفيات في مساجدنا وساحاتنا ، وأقاموا كنائس ،اذهب وانظر إلى هذا الغصب**»[3] .

أما من ناحية العلاج الذي اقترحه الأطباء الفرنسيون كان مخيبا للإدارة الفرنسية التي ربطت العمل الصحي بالهدف الاستعماري، ونتيجة لذلك لم يلقى مشروع فرنسا الإصلاحي الصحي تجاوبا وقبولا في أوساط الشعب الجزائري حفظا لكرامتهم وعدم ثقتهم بالطب الفرنسي، وتمسكهم بطرق العلاج التقليدية الموروثة من الأجداد وثقتهم فيها متأكدين أنها تقيهم من الأوبئة وتشفيهم من الأمراض، لذلك رفضوا الطب الفرنسي ونفروا من وسائل علاجهم، وبالتالي فهو رد فعل حتمي وطبيعي لأن الجزائري إذا قبل العلاج الفرنسي فذلك يعد اعترافا منه بالفرنسيين.

وعلاوة على ذلك رفضوا كل ما هو فرنسي حتى وإن كان ذلك على حساب صحتهم[4] فرفضت قبائل أعراش عديدة عملية التلقيح والتطعيم من بينها سكيكدة التي عارضته سنة 1849م والمدية وتنس، وفي هذا الصدد صرح أحد الأطباء أن عملية التلقيح لم تجري حسب رغبتهم، وأصبحوا يصادفون النية السيئة من قبل العرب[5].

ولهذا السبب شعر الأهالي بمخاوف كبيرة من الطب الفرنسي، حيث أن الفرنسيون من خلال الأعمال الوقائية التي وجهوها للأهالي تندرج تحت هدف خفي معاكس، فالتلقيح لم

1- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص384.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 77.

3- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 409.

4- نفسه، ص ،410.

5- ايفون توران، المرجع السابق، ص 352.

يكن عملا طبيا، وإنما كان ممارسة سياسية استعمارية. وأمام هذا الرفض قامت السلطات الفرنسية بتوقيف عملية التلقيح مؤقتا لكن رغم ذلك استمرت بالمحاولة فكلفت الأطباء الجزائريين الذين تخرجوا بتلقيح الأهالي[1]، إلا أن سياستها تلك لم تنجح ولم تلق أية استجابة من طرف الأهالي. إذ قال بعض الأطباء: «**قد واجهنا معارضة شديدة من قبل الأهالي للقيام بعملية التلقيح**»[2].

بالإضافة إلى ذلك استغلت الإدارة الاستعمارية التطبيب كوسيلة للتنصير، فقامت بجلب الأخوات والآباء البيض لتقديم المعالجة للأهالي مستغلين في الوقت نفسه ذلك لبث الخرافات بهدف التشكيك في المعتقدات الإسلامية وسلخ الأهالي من هويتهم، ومما قاموا به أيضا نجدهم يرغمون أحيانا المرضى وهم في حالة احتضار على قبول التعميد بغير رضاه وهو ما جعل اغلب الأهالي يقاطعون المستشفيات العسكرية[3].

المرأة والطب الأجنبي:

كان إقبال النساء الجزائريات على المراكز الإستشفائية الفرنسية ضئيلا جدا وقد صرح أحد الأطباء بمستشفى جيجل أن النساء كن يفضلن الموت على كشف أنفسهن أمام طبيب أجنبي، ولهذا الشأن عمدت فرنسا إلى استخدام سياسة لصالحها، فقامت بتوظيف راهبات[4] من اجل زيارة النساء في البيوت ومعالجتهن والقيام بعملية التلقيح بمدينة الجزائر، فكلفت راهبة تدعى السيدة ماحي[5] للقيام بتلك المهمة، ومن خلال هذا المشروع أو السياسة التي وضعتها فرنسا أصبح الطبيب الأجنبي يتدخل في معالجة النساء بمعنى أن السيدة ماحي اتخذت كوسيلة من اجل السماح للطبيب الأجنبي بالوصول إلى النساء الجزائريات والكشف

---

[1]- Mustafa Khiati, op.cit, p 257.

[2]- إيفون توران، المرجع السابق، ص 370.

[3]- خديجة بقطاش ، المرجع السابق، ص 56.

[4]- فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 401.

[5]- زهير بن علي، **قضايا المرأة ضمن اتهامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1925 م-1954 م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014 م-2015 م، ص 32.

عليهن. لكن لم يبقى الأمر هكذا، فقد أثارت هذه العملية حساسية كبيرة في وسط الأهالي إذ لم تعد العائلات المسلمات تسمح بمجيء القابلات المصحوبات بالأطباء إلى نسائهن وبالتالي فالمستعمر استعان بالسياسة الطبية في الجزائر لتحقيق أهدافه[1].

وكحوصلة للفصل يمكن القول أنه رغم ادعاء فرنسا بأنها جاءت بمشروع حضاري وتحسين الأوضاع الصحية إلا أن ارتفاع نسبة الوفيات من جراء الأمراض والأوبئة يؤكد عكس إدعاءاتها والدليل على ذلك السكان القاطنين في المناطق النائية الذين ظلوا مهمشين ومعزولين تماما عن التقدم الطبي الذي جاءت به فرنسا ورفض الأهالي للطب الاستعماري إن دل إنما يدل على الوعي الذي أصبح يتمتع به الجزائريين رغم كل ما بذلته السلطات الفرنسية من سياسات إغرائية لطمس هويته الوطنية.

[1]- إيفون توران، المرجع السابق، ص 377.

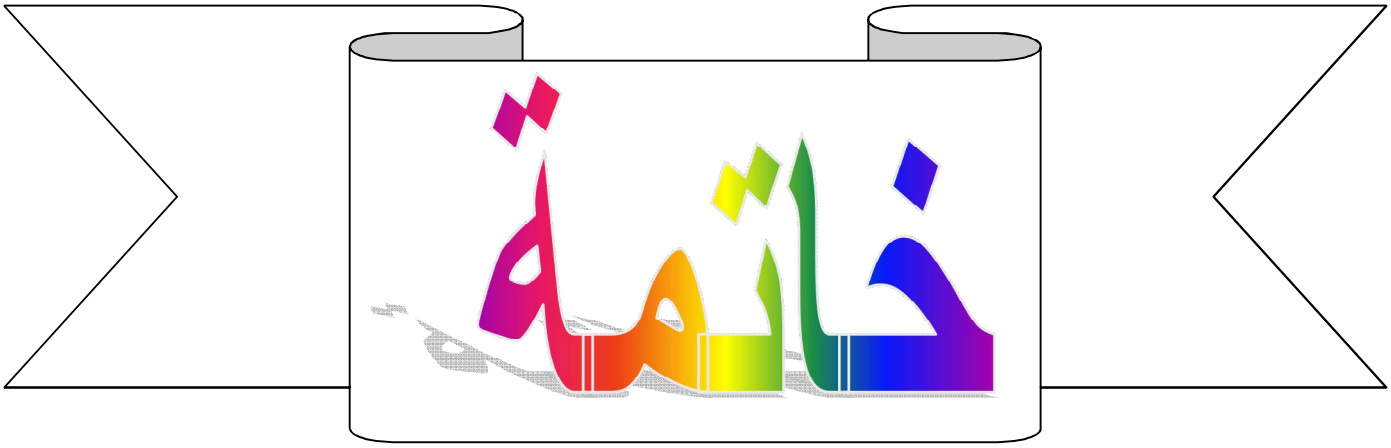
خاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا توصلنا بأن الواقع الطبي بالجزائر خلال الفترة الممتدة مابين 1518 م– 1882 م تميز بمرحلتين متباينتين زمانيا وتاريخيا، إذ شكلت المرحلة الأولى 1518 م-1830 م عهد الجزائر العثمانية، ومرحلة ثانية 1830 م-1882 م عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر أو ما يعرف ببداية الاحتلال الفرنسي.

فقد تميز الوضع الطبي خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر بثلاثة أنواع من الممارسات الطبية منها الطب الشعبي التقليدي الموروث عن الأجداد، إذ تم الاعتماد فيه على النباتات المتواجدة في المنطقة بصفة مباشرة واستعمال الحمامات المعدنية والبخارية... في علاج مختلف الأمراض. أما الطب الأوروبي الذي جاء به الأوروبيين الذين قدموا كرحالة أو أسرى أو موظفين الذين خولت لهم معرفتهم بالأمراض وطرق العلاج منها بمكانة مرموقة لدى الطبقة الحاكمة آنذاك، والطب التركي كان حكرا على فرق الانكشارية.

ومن هنا نجد أن الوقاية والتداوي من الأمراض في الجزائر العثمانية تجسدت في الثقافة الطبية المحلية لدى الجزائريين الذين كانوا يلجؤون إلى التداوي بالأعشاب دون الدراية والمعرفة بفوائدها الطبية وأضرارها، إضافة إلى اللجوء للمرابطين والسحر والشعوذة وهذا في ظل انعدام المرافق الصحية والمراكز الاستشفائية والكفاءات الطبية والصيدلانية.

أما الحكام العثمانيين فقد أوجدوا لأنفسهم أطباء أوروبيين خاصين بهم دون غيرهم كصالح باي بقسنطينة.

وما يعاب على هذه المرحلة عدم مواكبة السلطة العثمانية للتطور الحاصل في المجال الطبي والصحي بأُوروبا، إذ ظل الطب بالجزائر تقليديا هذا في ظل عزوف السلطات العثمانية على تطوير هذا الجانب، وهذا بحكم اهتمامهم بالجوانب السياسية العسكرية لتثبيت حكمهم بالبلاد ومواجهة الاخطار الخارجية.

خاتمة:

أما المرحلة الثانية عُرفت ببداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، عرف خلالها الوضع الصحي بالجزائر نوعا من التطور من طابعه التقليدي إلى الحديث مواكبتا لما يحصل في أوروبا، إذ شهد دخول ممارسة طبية أوروبية جديدة لم تعرف من قبل، إذ تأسست كلية للطب وأنشأت مراكز استشفائية علاجية وإقامة تدابير وقائية مستحدثة كالتلقيح والتطعيم، كما عملت على التوعية للوقاية من الأمراض من خلال تأسيس جريدة لَغَازيت الطبية للتعريف بالأمراض وطرق الوقاية.

بالرغم من كل هذه التدابير والإجراءات الوقائية التي أوجدتها فرنسا فإن الوضع الصحي لدى السكان الجزائريين ظل متدنيا، زيادة على ذلك عرفت الجزائر غداة الاحتلال أمراضا دخيلة لم تعرف من قبل كالكوليرا والجدري والسل، مما أدى إلى تقهقر النمو الديموغرافي للسكان بصورة رهيبة جسدتها كثرة الوفيات، في حين أن المعمرين حظوا برعاية صحية أفضل من العامة مما خلق هوة بين المعمريين والسكان المحليين، وجراء هذه السياسة التمييزية بدأ الأهالي ينفرون من السلطات ليطال ذلك الجانب الصحي إذ فقدوا بذلك الثقة حتى في أطبائهم.

وعموما كانت هذه مجمل ما خرجنا به من استنتاجات متصلة من قريب أو بعيد بهذا الموضوع، ويبقى الباب مفتوح للبحث في هذا الموضوع والتعمق فيه أكثر للوصول ربما إلى معلومات لم يسعفنا نحن الحظ للوصول إليها لاعتبار أو أكثر.

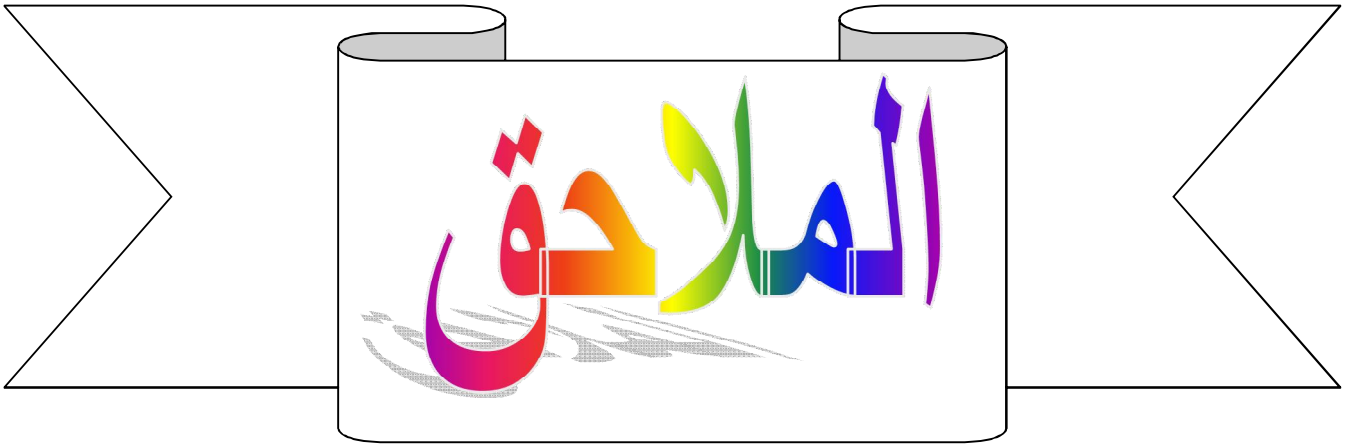
الملاحق

الملحق رقم01: مخطوط كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب لعبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري.

الملحق رقم02: المستشفيات في مقاطعة الجزائر.

الملحق رقم 03: أدوات طبية متنوعة.

الملحق رقم 04: أدوات طبية تقليدية.

الملحق رقم05: صورة توضح ادوات لتجبير الكسور.

الملحق رقم06: وثيقة تبين إجراءات الحجر الصحي.

الملحق رقم 07: مستشفى سالباتريير بالجزائر سنة 1830 ومستشفى مصطفى باشا.

الملحق رقم: 08: عدد الوفيات في المستشفى العسكري بالأصنام.

الملحق رقم 09: جدول يوضح عدد التلقيحات المسجلة فيما بين 1849 م و1856م ضمن فئة المسلمين

ملحق رقم: (01): مخطوط كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب لعبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري

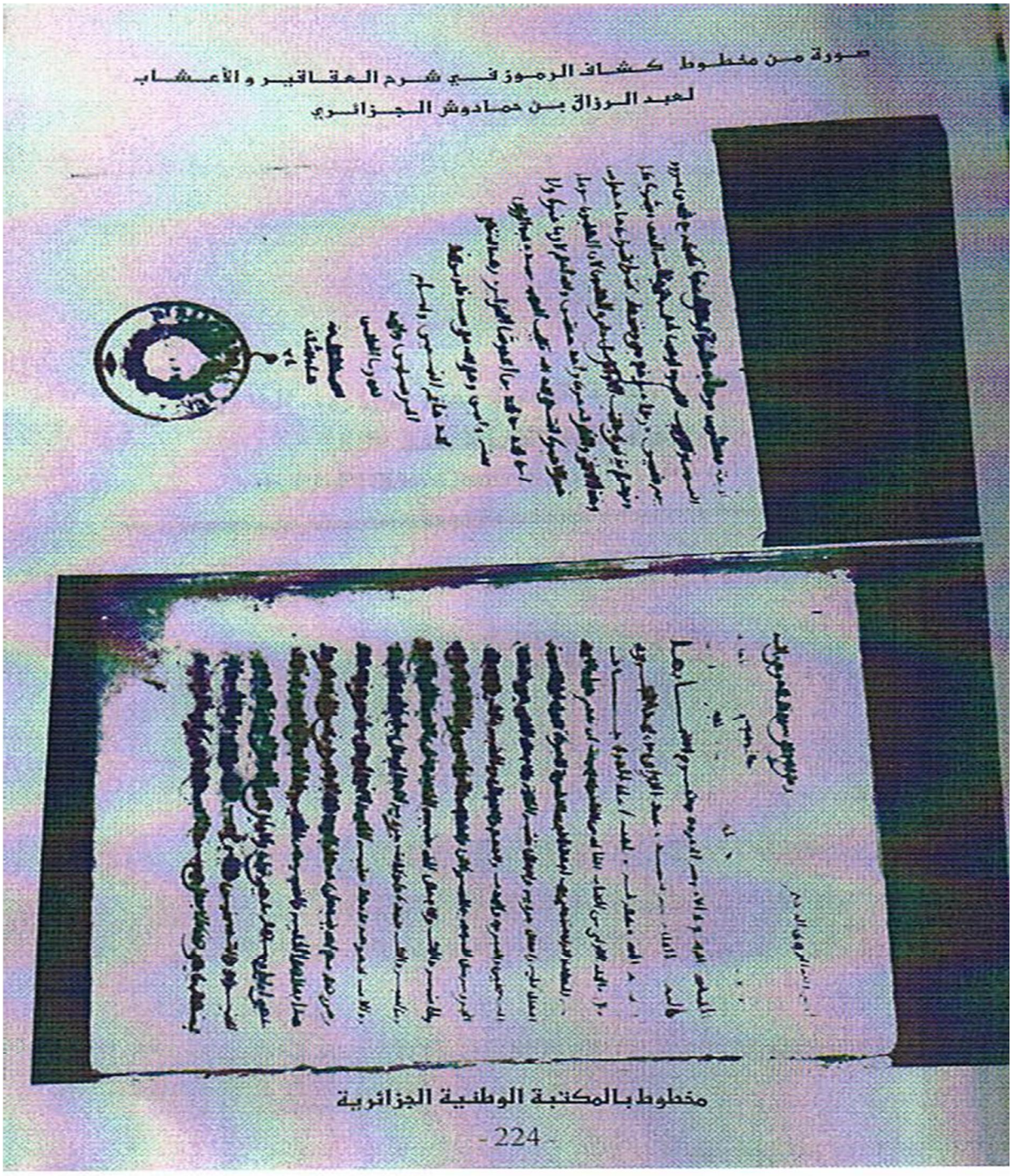

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 224.

ملحق رقم(02) : المستشفيات في مقاطعة الجزائر

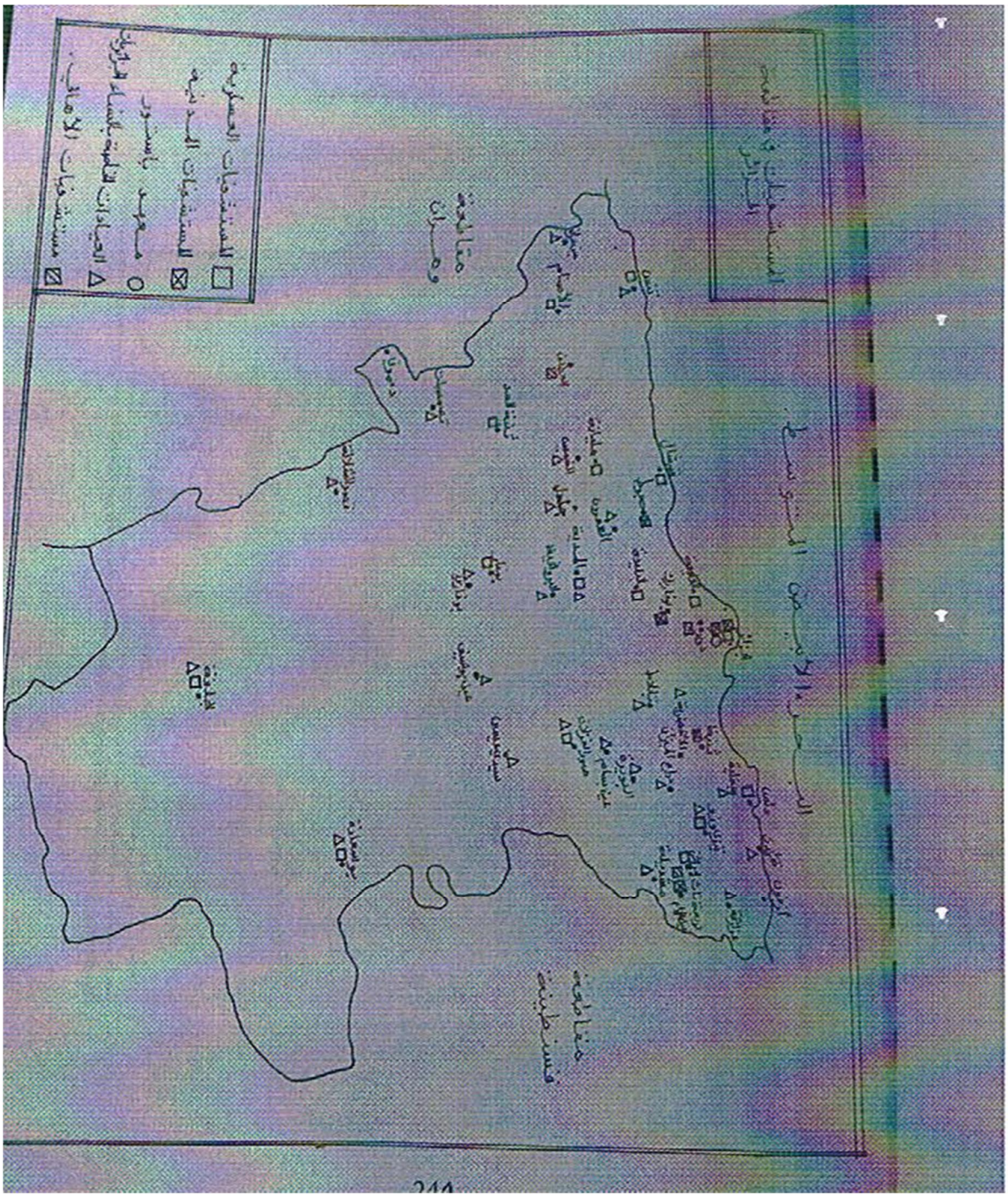

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 241.

ملحق رقم: (03) : أدوات طبية متنوعة

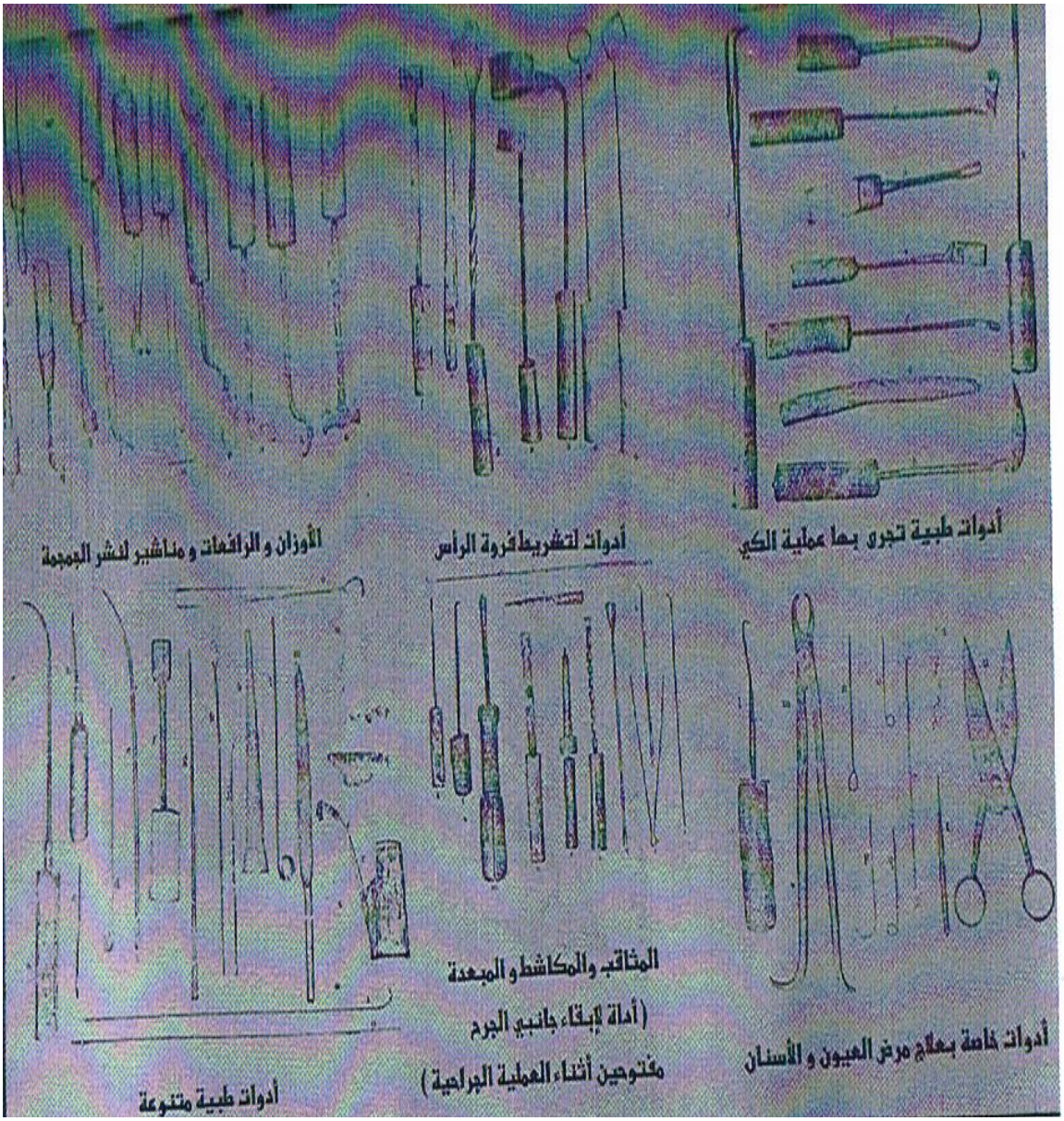

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 250.

ملحق رقم: 04 أدوات طبية تقليدية

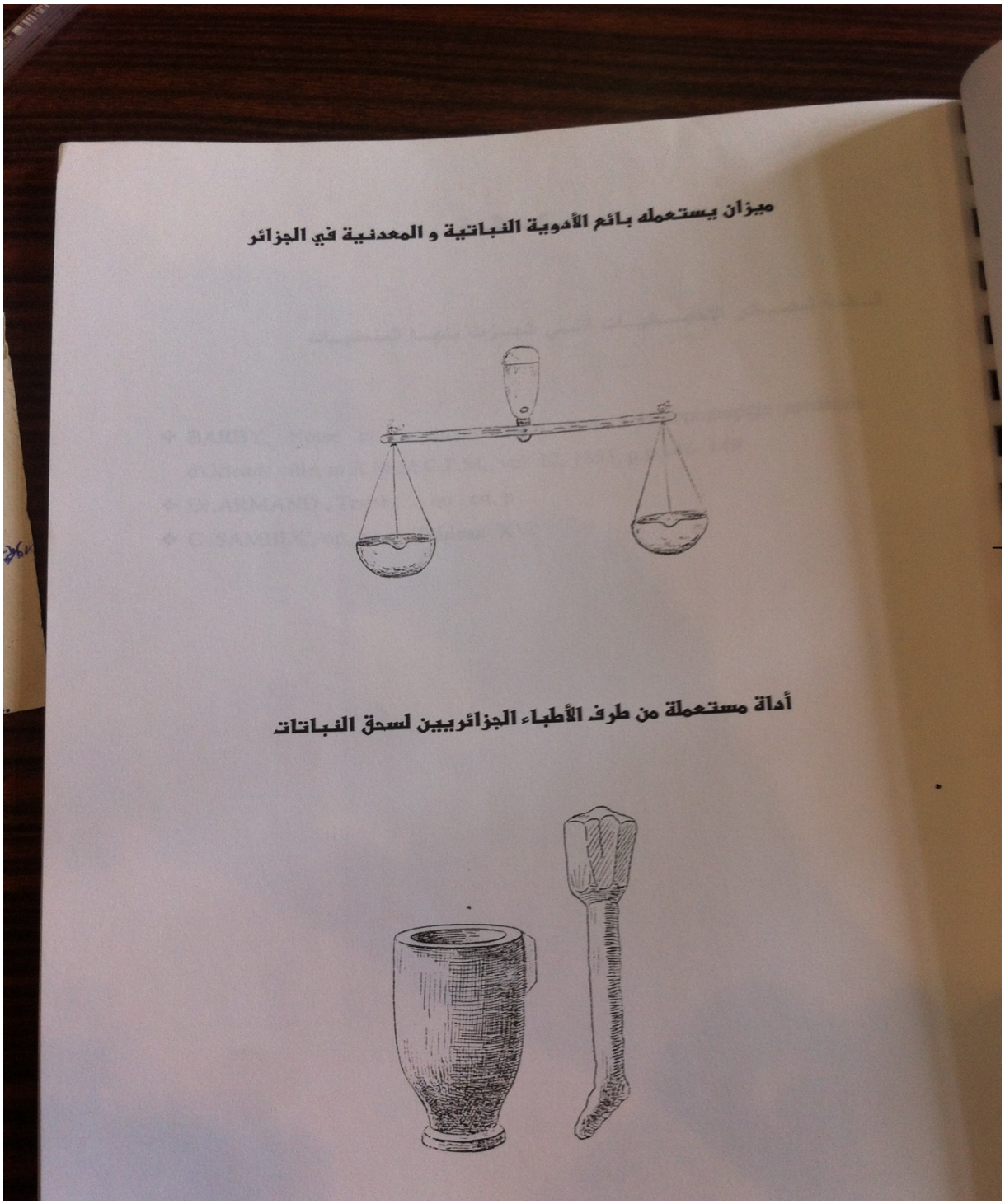

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 252.

ملحق رقم(05): صورة توضح أدوات لتجبير الكسور

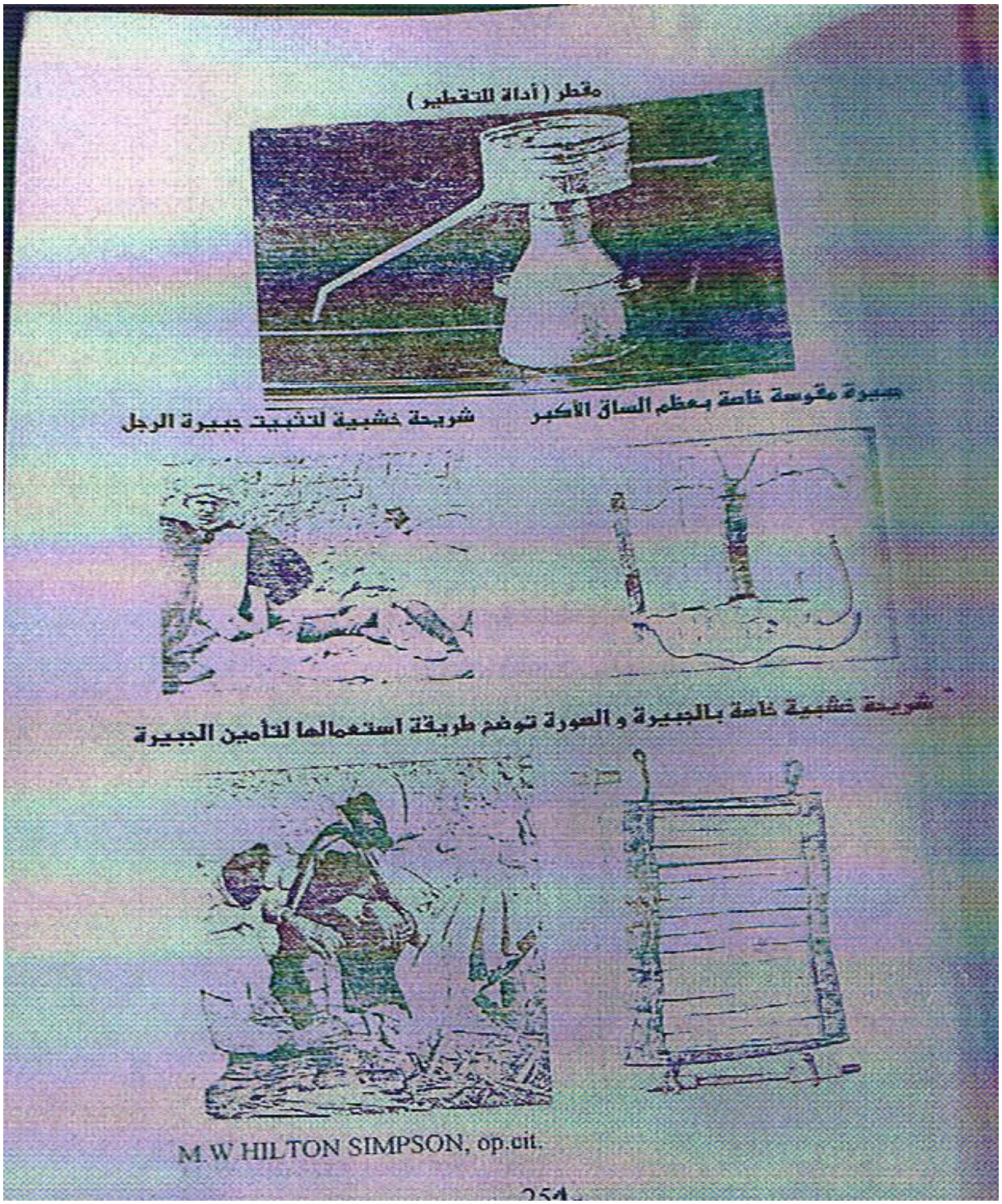

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 251.

ملحق رقم (06): وثيقة تبين إجراءات الحجر الصحي

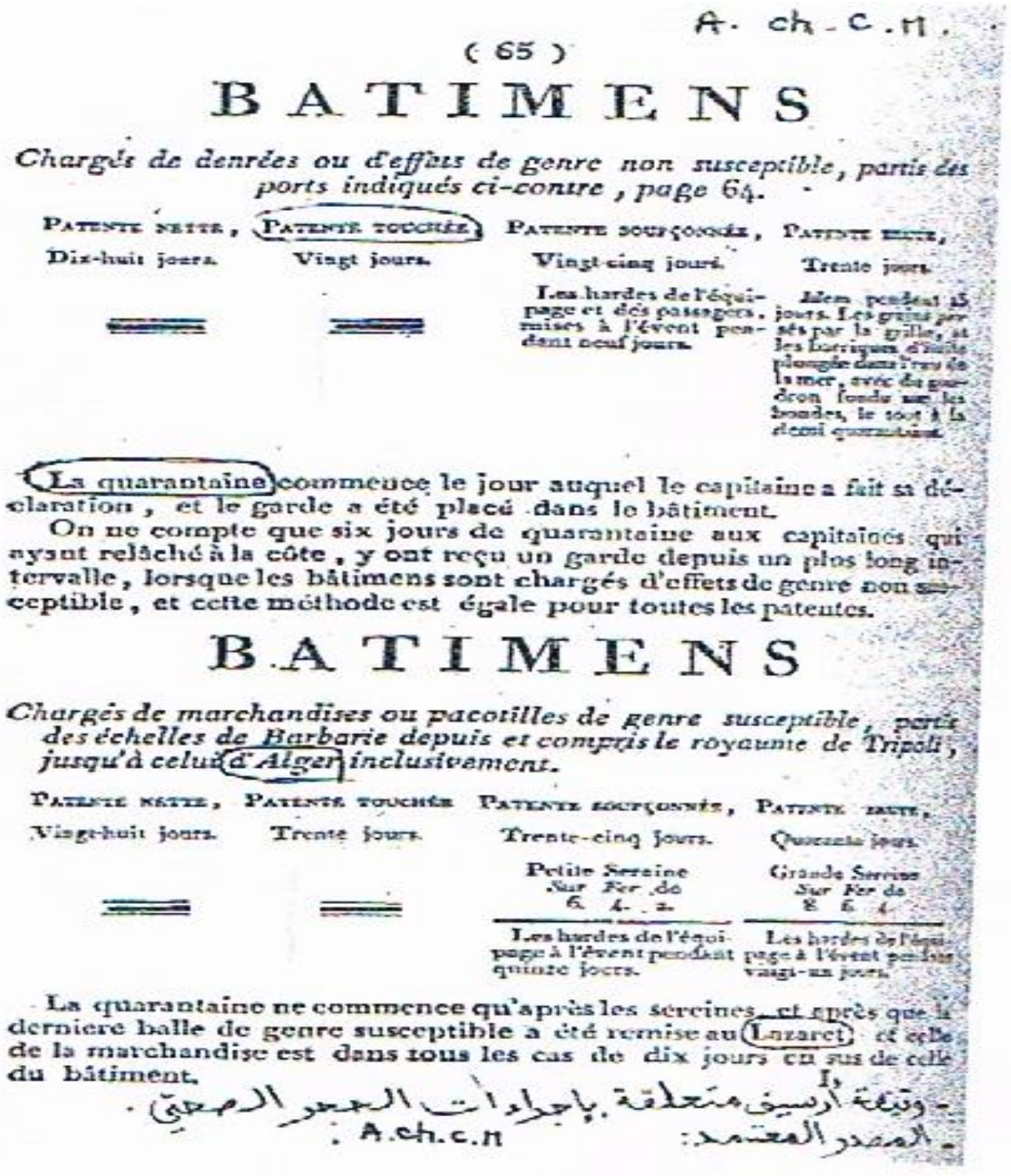

A. ch. C. M.

(65)

BATIMENS

Chargés de denrées ou d'effets de genre non susceptible, partis des ports indiqués ci-contre, page 64.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Dix-huit jours.	Vingt jours.	Vingt-cinq jours.	Trente jours.
		Les hardes de l'équipage et des passagers, mises à l'évent pendant neuf jours.	Idem pendant 15 jours. Les grains passés par la grille, et les barriques d'huile plongées dans l'eau de la mer, avec des gueuses fondu sur les bondes, le tout à la demi quarantaine.

La quarantaine commence le jour auquel le capitaine a fait sa déclaration, et le garde a été placé dans le bâtiment.

On ne compte que six jours de quarantaine aux capitaines qui ayant relâché à la côte, y ont reçu un garde depuis un plus long intervalle, lorsque les bâtimens sont chargés d'effets de genre non susceptible, et cette méthode est égale pour toutes les patentes.

BATIMENS

Chargés de marchandises ou pacotilles de genre susceptible, partis des échelles de Barbarie depuis et compris le royaume de Tripoli, jusqu'à celui d'Alger inclusivement.

Patente nette,	Patente touchée	Patente soupçonnée,	Patente brute,
Vingt-huit jours.	Trente jours.	Trente-cinq jours.	Quarante jours.
		Petite Sereine Sur Fer de 6 4 2	Grande Sereine Sur Fer de 8 6 4
		Les hardes de l'équipage à l'évent pendant quinze jours.	Les hardes de l'équipage à l'évent pendant vingt-un jours.

La quarantaine ne commence qu'après les sereines, et après que la dernière balle de genre susceptible a été remise au Lazaret; et celle de la marchandise est dans tous les cas de dix jours en sus de celle du bâtiment.

- وثيقة أرشيف متعلقة بإجراءات الحجر الصحي.
- المصدر المعتمد: A.ch.c.M.

المرجع: فلة موساوي القشاعي، المرجع السابق، ص 178.

ملحق رقم (07): مستشفى سالباتريير بالجزائر سنة 1830 ومستشفى مصطفى باشا

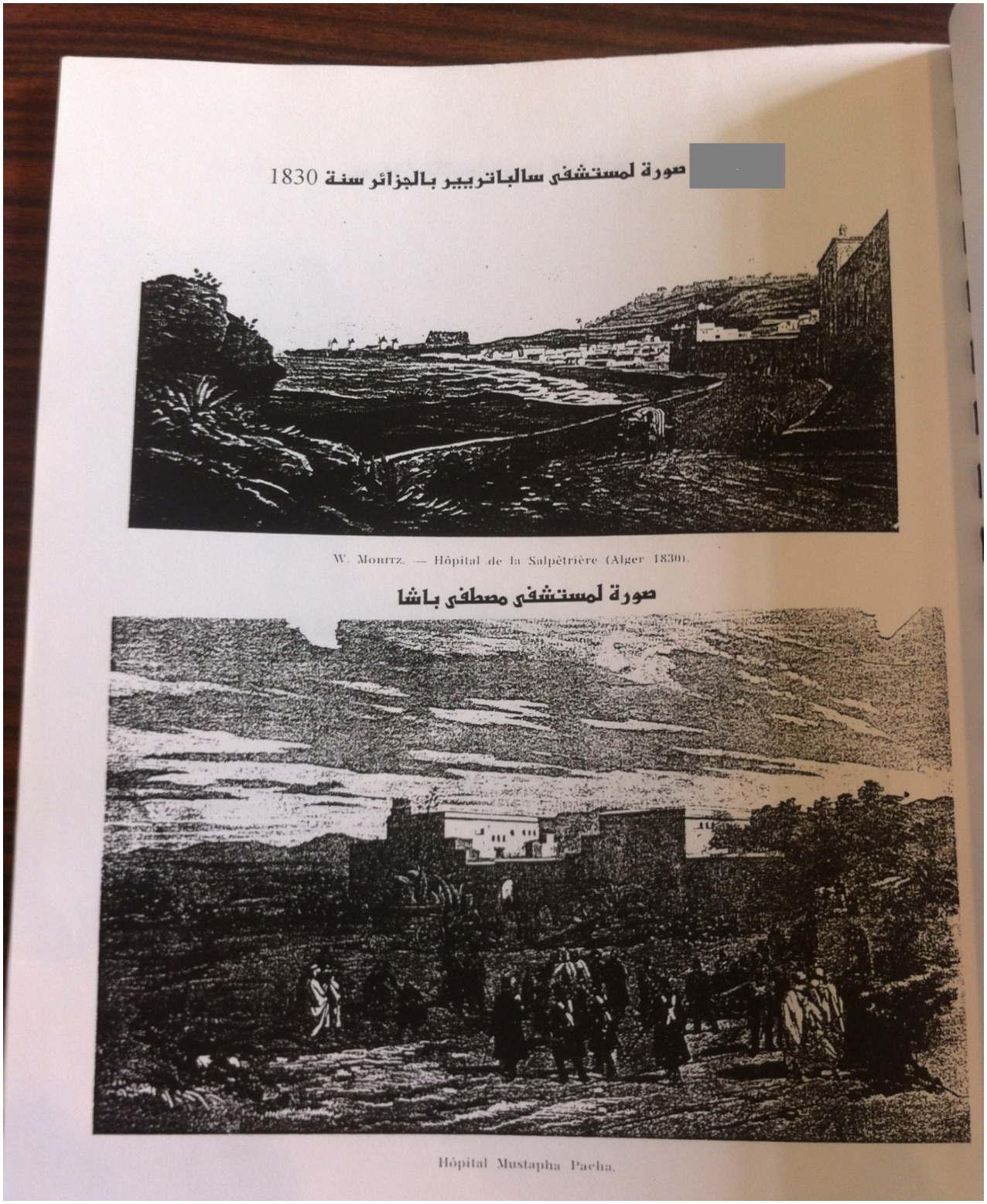

المرجع: صليحة علامة،المرجع السابق، ص 247.

ملحق رقم: (08): عدد الوفيات في المستشفى العسكري بالأصنام.

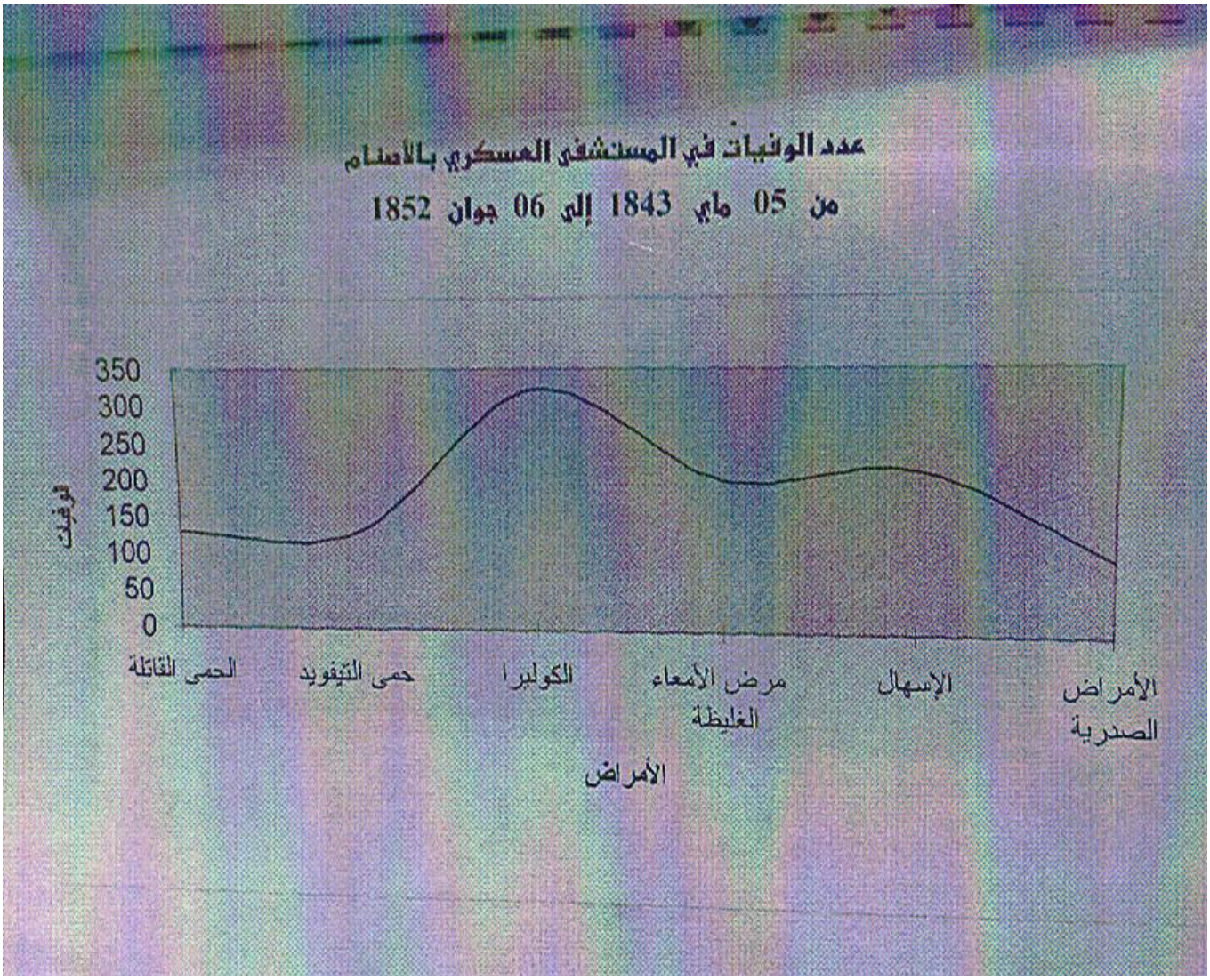

المرجع: صليحة علامة، المرجع السابق، ص 256.

جدول رقم (09): جدول يوضح عدد التلقيحات المسجلة فيما بين 1849 و1856 ضمن فئة المسلمين:

السنة / المدينة	1849	1850	1851	1852	1853	1854	1855	1856
الجزائر	171	150	2220	4664	229	1217	5584	758
البليدة	22	26	24	412	706	29	42	370
سكيكدة	18	9	20	2	260	1324	11276	–
عنابة	27	–	–	133	6	3447	20	46
قسنطينة	4	10	139	307	31	2120	7	4
مستغانم	–	280	3	–	148	626	1932	202
وهران	1617	25	243	–	2248	–	–	7
المجموع	1859	500	2649	5518	3628	8763	19561	1387

المرجع: إيفون توران، المرجع السابق، ص 408.

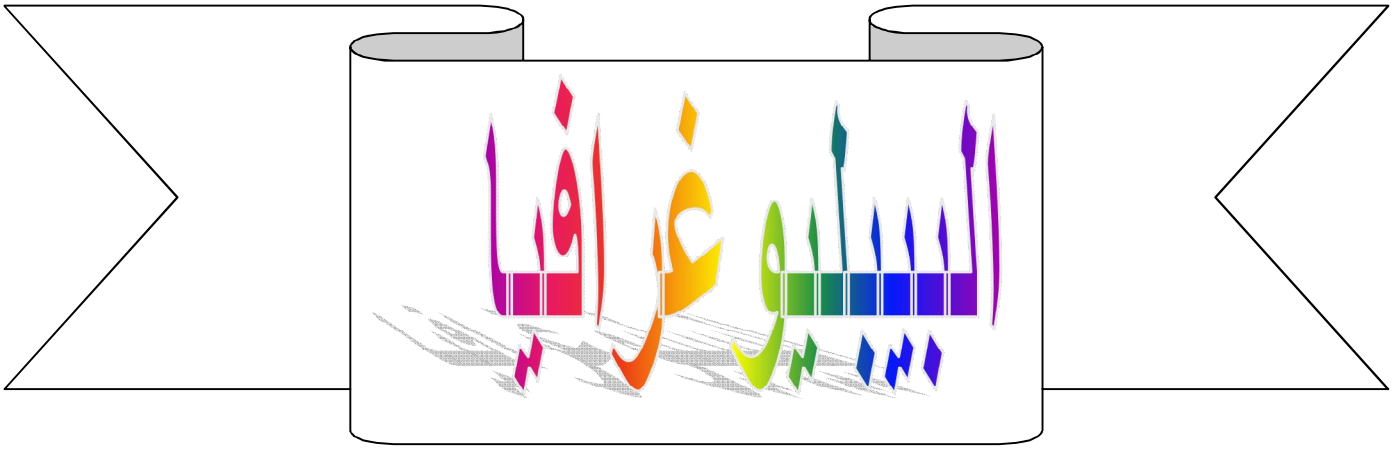
السيليو غرافيا

1-المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ- المصادر:

1- أ. هانوتو وأ. لوتورنو، **منطقة القبائل والأعراف القبائلية**، ج1 ، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2- أ.ف. شونبيرغ، **الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال** تر وتق: د أبو العيد دودو، ط1، وزارة الثقافة مديرية الفنون والأدب، الجزائر، 2004 م.

3- ابن حمادوش عبد الرزاق ، **رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال** ، تق .تح. تعل تحقيق أبو القاسم سعد الله، د. ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر 1983 م

4- خوجة عثمان بن حمدان ، **إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء**، تق وتح الأستاذ محمد بن عبد الكريم، ش و ن ت، الجزائر، 1968 م.

5- الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن علي ابن سينا، **القانون في الطب**، ج1، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1999م.

6- عروة أحمد، **الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا**، مطبوعات مجامع اللغة العربية بدمشق، د. ت.

7- العنتري محند صالح ، **مجاعات قسنطينة**، تح رابح بونار، ش. و. ن . ت، 1947م.

8- كاثكارت جيمس، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر وتق وتعل إسماعيل العربي، د. م. ج، الجزائر، 1982 م،

9- هابنسترايت. ج. أو ، **رحلة العالم الألماني، ج. أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ - 1732م)**، تر وتق وتعل ناصر الدين سعيدوني، د. غ .إ، د ط، تونس، دت.

10- هاينريش فون ماليسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر ابو العيد دودو، ج1، ش و. ن. ت، الجزائر.

ب- المراجع :

1- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية، 1830م-1900م**، ج1، ط1، د. غ. إ، بيروت ، لبنان، 1992م،

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500م-1830م**، ج2، ط1، د. غ .إ، بيروت، 1998م،

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج7، ط1، د. غ. إ، 1998م.

4- أبو القاسم سعد، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الربع عشر الهجري (16-20م)**، ج2، ش و ن ت، الجزائر، 1981م،

5- ألتر عزيز سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،(د ت).

6-بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية في الجزائر1830-1871**، مطبعة دحلب الجزائر،1977م.

7- بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، د. م.ج، 2007م.

8- بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

9- التميمي عبد الجليل ، **الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر ووثائقها في العهد العثماني**، ج1، ومنشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، رغوان، 1986م.

10- حلمي عبد القادر، **النباتات الطبية**، وزارة الفلاحة والصيد البحري، الجزائر 1997.

حلمي عبد القادر، **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**، ط1، 1972م.

11- خياطي مصطفى ، **الأوبئة والمجاعات في الجزائر العثمانية**، تر حضرية يوسفي، منشورات ANEP، 2013.

12- خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، تر: حضرية يوسفي، منشورات ANEP.

13- خياطي مصطفى، **الطب والأطباء في الجزائر العثمانية**، منشورات ANEP، 2013م.

14- الزبير سيف الإسلام ، **تاريخ الصحافة في الجزئر** ،ج2، ش و ن ت ،الجزائر 1982م.

15- سعيدوني ناصر الدين، **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1791م-1830م**، ط. خ ، صائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

16- سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1 ، د. غ. إ ، بيروت، 2000م.

17- شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر (1827م-1871)**، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008م.

18- صاري جيلالي، **الكارثة الديمغرافية (1867م-1868م)**، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP.

19- عميراوي حميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.

20- فركوس صالح، **محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830م - 1925م**، مديرية النشر لجامعة قالمة، 2010م.

21- القشاعي فلة موساوي، **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518م -1871**، وزارة الثقافة، الجزائر.

22- كاتب كمال، **أوروبيون أهالي ويهود الجزائر 1830م-1962م**، تر: رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011م.

23- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان 1400هـ-1980 م.

3-الأطروحات والرسائل الجامعية :

*** الأطروحات الجامعية(الدكتوراه):**

1- خيراني ليلى، **المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني 1818 م-1830 م**، دراسة مستقاة من مصادر الأرشيفية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2013 م.

2- الزين محمد، **الأوضاع الاجتماعية والصحية في الجزائر العثمانية 1518 م-1830 م**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس الجيلالي اليابس، 2010 م-2011م.

*** الرسائل الجامعية (الماجستير والماستر):**

1- آيت مسعود فتيحة، **استخدام دوريات العلوم الطبية في المكتبة الجامعية الجزائرية دراسة وصفية تقييمية**، رسالة ماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2009 م.

2- بن علي زهير، **قضايا المرأة ضمن اتهامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925 م-1954** م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014 م-2015 م.

3- بوحجرة عثمان، **الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 م-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2015 م.

4- بوذيبة فاطمة الزهراء وبوارس حياة، **الأوضاع الصحية والمعيشية في الجزائر أواخر العهد العثماني1792م-1830م**، مذكرة لنيل شهادة أستاذ تعليم أساسي، جامعة بوزيعة، 2007 م، 2008 م.

5- خمشون حفيظة، **مهام مفتدي الأسري والتزاماتها الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2006 م - 2007 م.

6- دباب بومدين، **الأسرى والسجون في مدينة الجزائر في مدينة العثمانية 1519م-1830م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2007م- 2008م.

7- علامة صليحة، **الوضع الصحي في مقاطع الجزائر 1830 م-1930 م**، رسالة شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000 م.

8- عيزل نعيمة، **الطب الشعبي في المجتمع الجزائري**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005 م.

9- محمة عائشة، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 2012 م.

10- بن الشيخ مريم، **الصحة في الجزائر 1830م- 1871م**، رسالة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة مسيلة،2011 م- 2012 م.

3- قائمة المقالات:

1- الزين محمد، **نظرة عن الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية أواخر عهد الديات**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ع 17.

2- غطاس عائشة ، **الوضع الصحي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الثقافة، ع 76، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 1983م.

3- لزغم فوزية ، **الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني**،(1519 م-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية، ع 15 و16، جامعة الجزائر، 1434 هـ/ 2013 م.

4 - المصادر باللغة الفرنسية:

1- Courine chevalier, le probleme demographie nord-africain, paris, 1974.1947.

2- M, Rozet ,voyage dans la régence d’Alger ou description du pays occuper par l’armee française en Afrique, paris, 1833.

3- M.alfred nettement, histoire de la conquête d’Alger écrite sur des document inédits, librairie jacques lecoffre, 1867.

4- Shaw thomas, voyage dans la régence d’alger, traduit de l’anglais par j. mac, carthy 2éme éd, tunid, 1980.

5- y.vonne turin, Affrontements cultuels dans l'Algérie coloniale écoles, Médicine a religion 1830-1880, Edition houma Alger, 2009.

5- قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Arséne BETUIL, L'Algérié Française « histoire, mœurs, coutumes industrie, agriculture » T1, Paris, 1856,

2- Mustafa Khiati, histoire de la médecine en Algérie, édition ANEP, 2012.

6- المقالات بالغة الفرنسية:

1- Diego de haedo, topographie et histoire générale d'Alger, R. A, n 15 ,année 1871,.

الفهارس العامة

1- فهرس الأعلام

2- فهرس الأماكن

3- فهرس الجداول

4- فهرس الموضوعات

❖ أ

ابن البيطار:12.

ابن سينا: 10، 11، 14، 19.

ابن مريم: 13.

ابن القاضي: 13.

أحمد بن قاسم بن ساسي التميمي البوني: 13.

أبو القاسم سعد الله: 12.

أبي بكر الرازي: 10، 11.

إدموند سيرجو: 40.

إقليدس: 14.

أكيلا: 27.

أنييلي: 40، 57.

أورليان: 43.

إيفون توران: 65.

❖ ب

الباش جراح: 26.

باين: 65.

بيرو: 59.

بارني: 44.

برنارد مونرو: 27، 28، 29.

برولي: 36، 37.

بلاسيو: 27.

بيدرو غاريدو:25.

بيرتراند: 35، 43، 55.

بيار بيدر دولاكونسيبسون: 30.

بوزان: 40، 49، 59، 63.

❖ ت

ترولي: 34.

توماس هابيس ولد بوبيسب: 17.

❖ ج

جايار:36.

جراي الأول: 17.

جول كامبو: 48.

جون النمساوي: 29.

جون دوتريش:26.

جيسكارد: 39.

جيلالي صاري: 54.

❖ ح

حسين باشا:26، 31.

حافظ بومدين: 37.

الحاج التلمساني: 12.

❖ خ

خير الدين:24.

❖ د

داوود الأنطاكي: 12.

الداي حسين: 18.

ديبونشيل: 55.

❖ ر

روسان: 36.

روشي: 35.

ريكودي:30.

وأودي:30.

❖ س

سانشيز: 18.

سعيد بن أحمد المقري: 13.

سليمان: 17.

السيوطي: 12.

سيباستيان دي بور: 25، 27، 29.

السيدة ماحي: 68.

سيمون بفايفر: 18.

❖ ش

شارلكان: 27.

شعبان: 17.

شونبيرغ: 20.

شيفرو: 39.

❖ ع

عبد الباقي ابن زكريا يحي بن محمد الشاوي المليانى:13.

عبد الرزاق ابن حمادوش: 12، 14.

عبد القادر الراشدي القسنطيني: 14.

عبد الواحد الونشريسي: 13.

العربي الصغير: 38، 50.

علي بن محمد بن بولوك بشير: 37.

❖ ف

فاطمة: 28.

فورتان ديفيري: 44.

فيتال: 57.

❖ ق

قدور بن أحمد: 37.

❖ ك

الكاردينال لافيجري: 48، 49.

كمال كاتب: 54.

كابسان: 29.

كلوزيل: 34 .

❖ ل

لوفاشي: 30.

لويس الثالث عشر:25.

ليفي بروفنسال: 13.

ليونارو ماريت: 59.

❖ م

ماروين فرنسوا: 18.

محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني: 13.

محمد بن أحمد الشريف الجزائري: 15.

محمد باشا: 24.

مانويل موريللو: 18.

محمد الكبير: 19.

محمد بن السايح: 37، 50.

محمد بن عبد الله الصيدلي: 37.

ميلكيور قويلاندس: 18.

❖ ن

نور الدين بن نصر الدين الشافعي المكي: 13.

❖ هـ

هابنسترايت: 15، 16.

هايدو: 26.

هيلتون سيمسون: 11.

❖ ي

اليفراني: 13.

❖ أ

الأبيار: 61.

الأصنام: 56.

إسبانيا:27، 28، 29.

أقبو:47.

الأوراس:11.

❖ ب

باب الواد:25، 29.

باب عزون:25، 43، 66.

بسكرة: 56.

باريس:18.

البرواقية: 24.

بلاد القبائل: 39، 49، 60.

البليدة: 43، 57.

بوفاريك:40، 43، 45.

بير مراد رايس:44.

البيرو:29.

بوسعادة: 37.

بجاية: 41، 55، 66.

بير خادم: 43.

❖ ت

تلمسان:13، 37.

تنس: 56، 59، 67.

تونس:41.

تيزي وزو: 39.

❖ ث

الثنية:24، 45، 49.

❖ ج

الجزائر:10، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 24 ،25 ، 26، 27، 28 ، 30، 34، 35، 36، 37، 38،40، 41، 42، 44،43، 49، 54، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 65، 66، 68، 69.

جزيرة كورسيكا:28.

جيجل:40، 68.

❖ ح

الحجاز:11.

الحجوط:43، 45.

حسين داي:44.

الحروش: 47.

❖ د

الدويرة: 40، 43.

❖ س

سان سبيريان: 48، 49.

سان مونيك: 48.

سكيكدة:46، 67.

سوق أهراس:47.

سطيف: 55.

❖ ش

شلف:48، 49.

شرشال: 38، 58.

❖ ع

عنابة:13، 18، 40، 41،43، 46، 54، 66.

عين تموشنت:24، 48.

❖ غ

غرداية: 57.

غليزان:48.

❖ ف

فرنسا:40، 41، 50، 54، 63، 65، 66، 68، 69.

❖ ق

قالمة:40.

قسنطسينة:13، 38،46، 47، 49، 55، 65.

القليعة:39.

القبة: 56.

❖ م

المدية:39، 48، 57، 67.

المرسى الكبير:47.

مرسيليا:41، 42.

مستغانم:43، 54، 60.

مصر: 13.

معسكر:38، 54.

المكسيك:29.

مليانة:39.

ميلة:47.

❖ هـ

وهران:19، 47، 49، 54، 55، 65، 66.

واد داموس: 58.

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	عدد الأطفال في ملاجئ الجزائر، وهران، قسنطينة سنة 1839م	50 - 49
02	عدد الوفيات التي خلفها وباء الكوليرا سنة 1835 م.	55 - 54
03	توزيع الوفيات الناجمة عن الكوليرا (بالشمال الجزائري)	56
04	عدد الإصابات والوفيات لوباء الجذري	58 - 57
05	الوفيات بمخيم واد داموس شرشال سنة 1867م.	58
06	إحصائيات الصادرة عن المستشفى العسكري لمدينة الجزائر ما بين سنة 1852 م إلى 1859 م.	60
07	تطور عدد وفيات الأطفال (فئة الذكور وفئة الإناث) في ملجأ أيتام بلدية الأبيار	62 - 61
08	عدد المرضى في المستشفيات العسكرية	64
09	ارتفاع عدد الأطباء في الجزائر وهران وقسنطينة ما بين 1851م- 1854 م	65

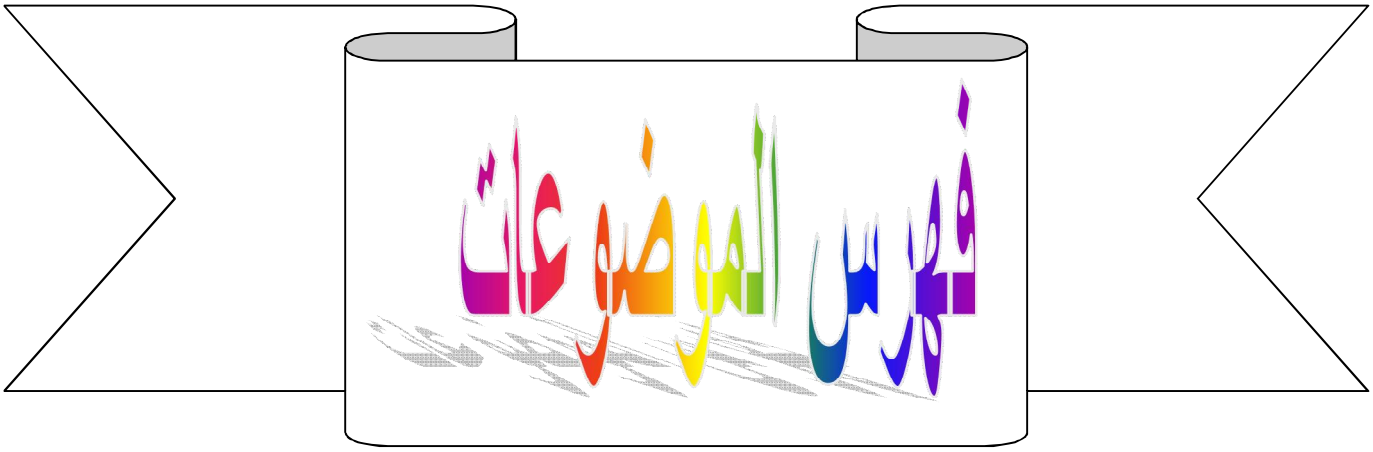
فهرس الموضوعات

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ- ز

الفصل الأول:

واقع الطب التقليدي في الجزائر خلال العهد العثماني.....10 - 31

المبحث الأول:الممارسة الطبية.....10 - 19

المبحث الثاني: طرق العلاج.....19 - 24

المبحث الثالث: المرافق الصحية.....25 - 31

الفصل الثاني:

واقع الطب الحديث في الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي..... 34 - 51

المبحث الأول: تأسيس كلية الطب.....34 - 38

المبحث الثاني:التدابير الوقائية .....38 - 42

المبحث الثالث: المؤسسات الإستشفائية..... 42 - 51

الفصل الثالث:

المجتمع الجزائري والطب الحديث.....54 – 70

المبحث الأول:المفارقة الصحية.....54 - 63

المبحث الثاني: السياسة التمييزية.....63 - 66

المبحث الثالث: الرفض الشعبي للطب الحديث.....67 - 70

خاتمة .....72 - 73

ملاحق.....75 - 84
قائمة المصادر والمراجع.....86 - 92
فهرس الأعلام.....94 - 98
فهرس الأماكن والبلدان.....99 - 103
فهرس الجداول.....104
فهرس الموضوعات.....106 - 107